قافلة الزيت

شوّال ١٣٨٧
يناير ١٩٦٨



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

صورة الغلاف

منظر ليلي لمعمل تركيز الزيت الخام في بقيق.

تصوير : مودي

تصميم وطباعة مطابع المطوع



Designed and printed by Al-Mutawa Press, Dammam, Saudi Arabia

تهنئة العيد

أعزائي الموظفين

يسرني أن انتهز فرصة حلول عيد الفطر المبارك لأقدم لكم ولأفراد عائلاتكم أخلص التهاني وازكى الأماني مبتهلاً الى العلي القدير أن يعيده عليكم جميعاً وعلى المسلمين كافة بالدعة والخير والبركات، كما يطيب لي في هذه المناسبة السعيدة أن أعبر لكم عن صادق تقديري للجهود التعاونية التي بذلتموها ومازلتم تبذلونها في سبيل الصالح العام.

وكل عام وانتم بخير.

توماس بارجر

توماس بارجر
رئيس شركة الزيت العربية الامريكية

يحتفل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بحلول عيد الفطر المبارك، وقلوبهم مفعمة بالايمان والمودة والوئام. وأسرة تحرير قافلة الزيت تغتنم هذه الفرصة السعيدة لتقدم الى الجميع أطيب التهاني وأسعد التمنيات.

وكـل عـام وأنـتم بخـير

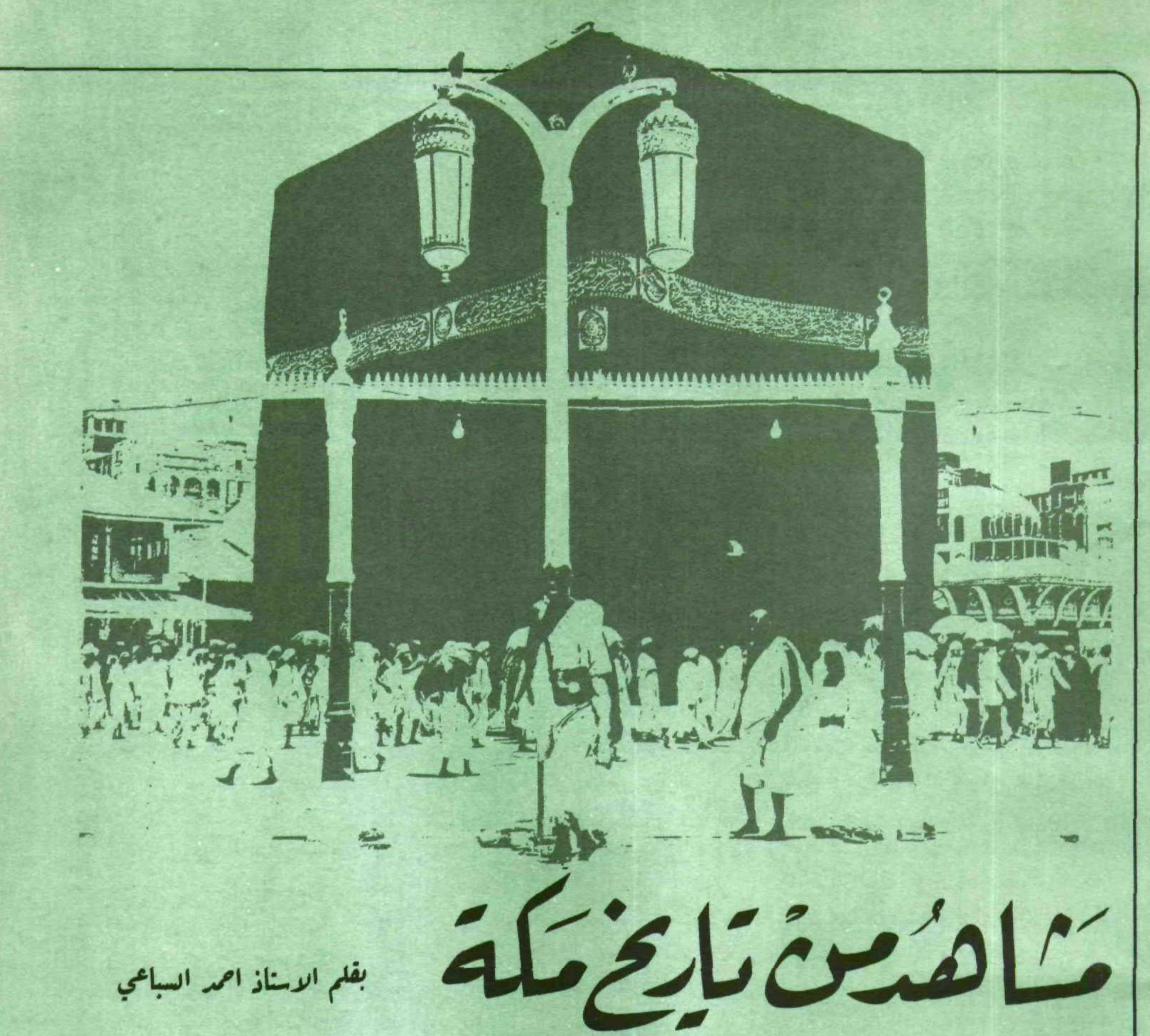
أسرة التحرير

قافلة الزيت — العدد العاشر — المجلد الخامس عشر

تصدر شهرياً عن: شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفي الشركة - توزع مجاناً

مديرها ورئيس تحريرها: سيف الدين عاشور

العنوان: صندوق رقم ١٣٨٩ ، الظهران ، المملكة العربية السعودية



مشاهد من تاريخ مكة

بقلم الاستاذ احمد السباعي

في وسعك وأنت تدرس تاريخ مكة دراسة واسعة تعتمد فيها أمهات الكتب المؤلفة في تاريخها ، أن تلتقط مناظر ، فيها المثير والمضحك ، وفيها ما يشجيك أو يبكيك أو يطويك على غرائب لا تكاد تفهم معانيها .

نحن الآن على خطوات من موقف قصي بن كلاب في ظل الكعبة ، وقد استتب له الأمر فيها ، واستطاع أن يطرد آخر خزاعي منها ، ليضع يده على صولجان أجداده من أولاد اسماعيل . .

ويجلجل في اسماعنا صوته الأجش :

« يا قوم لقد جمعتكم الى مهبط أجدادكم بعد أن اجلاكم الظلم عنه ، وتركـكم أوزاعا لا يجمعكم حي في الجزيرة ، فالتفوا حول كعبتكم وأحيطوها ببيوتكم وامنعوها عن كل فاسد . ها أنذا لكم أخط مدارا حولها ليكون حرما لها ، وألزمكم بالبناء لسكناكم حول المدار ، وان تجعلوا بين البيوت مسالك الى حرمها لتصونوها بسيوفكم وتقوموا على اداء شعائرها . ولا بد لكم في ندوة تجمعكم على نحوه من صحن الكعبة تعقدون فيها مجالسكم ، وتتداولون الرأي في ظلها ، فأسسوا لها على مرمى حجر من موقفي هذا . »

وتعاقب المناظر في شبه شريط ، فاذا صاحب مكة ، الغيور على محارمها ، لا يرى ما يمنع تنصيب الأصنام في زواياها .ثم لا يلبث أن يأمر بصنمين كانا في ذيل أبي قبيس لينقلا الى ركن الكعبة ، ليتمسح بها الطائفون ، ويتقربون بها زلفى الى رب الكعبة .

ويستمرىء الفكرة ، فيتخذ لنفسه من أحجار الحرم صنما يثوي في بيته ، ليتبرك به اذا أصبح ، ويتمسح به اذا أمسى . ويأمر فينحتون له من أبي قيس تمثالا يصحبه في رحلاته ، اذا تيامن أو تياسر .

ويمر الشريط ، فاذا الفتنة المنكرة والمضحكة معا تجد مرتعها خصبا في ظل كبير مكة ، الذي روى سيفه في خزاعة ليصون الكعبة ، وأحاطها بقومه ليذودوا عن قداستها .

ويتفاقم الخطب فاذا الأصنام في كل بيت من وادي ابراهيم ، واذا « سوق الحزورة » ، أهم سوق في جنوب الكعبة ، تزدحم بباعة الأصنام من الحجارة أو الطين أو خشب العرعر ، واذا حجاج الكعبة من كل فجاج الجزيرة لا ينهون مناسكهم عندها ، حتى يتزودوا من « سوق الحزورة » بما يكفي ذويهم من هدايا الأصنام .

وتتعاقب المناظر ، فتتوالى الأجيال ، واذا الأصنام في مكة عقيدة سائدة تختلط بشرعة الكعبة حينا وتتباعد أحيانا ، واذا للعقيدة مذاهب فيها المتزمت والمحافظ والمجدد .

وتضحك ما وسعك الضحك وأنت تسمع المجدد وهو يبتهل تحت ستار الكعبة : « واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، تلك الغرانيق العلا ، وان شفاعتهن لترتجى » . وترى المحافظ ينحر عند أقدام صنم الغبغب ، ويمضي في تبتل الى سادن الكعبة ليستقسم له بالازلام ، فاذا انتهى اليه القدح مكتوبا بأمر أو نهي عمل به في غير هوادة أو تردد .

ويمر بك المتزمتون ، فاذا بينهم من أحرم للحج ، فحرم على نفسه السمن واللبن والزبد ، ولبس الوبر والشعر والاستظلال بهما ، أو حتى غزلهما ونسجهما ، وقد تعرض له الحاجة فلا يدخل بيته بعد أن أحرم الا من نقب ينقبه في ظهره ، لئلا يفسد دخول الباب احرامه .

واذا بينهم من لا يبيح لنفسه أن يطوف بالبيت في ثوب ربما أذنب وهو يلبسه ، فلا بد من جديد يلبسه للطواف ، أو يمضي اليه عاريا في غير ستر . وربما عنّ لفتاتهم أن تطوف ، فلا عليها أن تمضي الى طيتها عارية تماما ، ولا عليها اذا تربص بها فتيان مكة ، أو عاكسها فساقها ، فهي مأخوذة بتجليات مذهبها .

واذا بينهم من لا يشده مذهب واحد ، واذا للمرأة أن تبني بأكثر من رجل ، ولها أن تلحق ابنها بمن تختاره من أزواجها . واذا بالرجل يدخل الكعبة ليصلي ، فلا يتقيد بعدد المرات في ركوع أو سجود ، وربما اطمأن بين بعض الركعات ، فمر به صاحبه ، فلا حرج اذا سلم عليه ، أو سأله عن الصحة والحال وأخبار العيال وما بلغه من أنباء المطر ومسير القافلة ، ثم يستأنف سيرته في الصلاة ، كأن شيئا لم يحدث من موانع الصلاة ، وربما قدم له صاحبه بعض تمرات مما يأكل ، فازدردها وهو يصلي ، أو مرت به ناعس هيفاء ، فغازلها ولم يتركها الا على موعد من عتمة العشي .. ذلك لأن زيادا بن هباب أخبر عن عاتق عن صخر عن كبيش ابن صفوان أن كاهنا . يعلم الناس في المسفلة ، كان يفتي بأنه ليس في مصالح الذات ما تحرم به الصلاة .

ويمر بك الشريط ، فاذا متزمت من النوع المتطرف المعاتي يحتفل في ثوبه الجديد بدفن فتاته حية ، لئلا يعلوها زوج فيكسر من قناته . واذا في الطرف الآخر شاب بشر بأنثى فاسود وجهه في حيرة ، أيمسك أنثاه على هون ، أم يلحقها بيوم الدفن في هذا الحفل .

ويدور الشريط ، فاذا بك بعد مشاهد الترهات أمام نفوس عالية تمجد الشرف وتقدر الكرامة وتتعشق البذل الكريم والشجاعة في أعلى مستوياتها . حسبك أن يقال أنه من قريش لتقول عن المروءة والسماحة والنصفة ما شئت .

هذا موكب يمضي أمامك في دروب أجياد ، فلا نتبعه ..؟ انه أمامنا على باب ابن جدعان .

ويمر الشريط ، فاذا هم من علية القوم واذا هم جلوس في أمر جلل ! ! .. أيظلم الضعيف وهم أحياء ؟ ويغبن الغريب وهم شهود ؟ أم عليهم أن يعقدوا خناجرهم على نصرة المظلوم .

هات يا ابن جدعان قصعة الدم ، فما جئنا الا لنجمع كلمتنا عليها . هذه أصابعنا مغموسة في دمها اقرارا بأن لا يبيت في بطن مكة ظالم واننا دون الضعيف حتى نأخذ له الحق .

ويمر الشريط ، فاذا نحن على خطوات من داز شيبة بن عثمان . ترى فيم هذا الجمع حول دور بني عدى ؟! انهم يصعدون في الدرب الذي ينزله الخطاب ابن نفيل .. أتراهم يمضون الى دار الندوة ؟ (١) أم هو موعدهم لاجتماع طارىء ؟

ما أكبر هذه النفوس وهي تحفل بشئونها في ديمقراطية واسعة وابرام محكم ! ! وما أغرب أمرهم وهم يجمعون الى ترهاتهم المثيرة المضحكة سجايا عالية نادرة المثال ! !

---

(١) من الشائع عند الكثير أن دار الندوة كانت تقع على خطوة من صحن المسجد ، ولكن الحقيقة التي يثبتها التمحيص التاريخي ان الدار تنتهي حدودها الخلفية عند باب الزيادة القديم ، وأن واجهتها الأمامية كانت تسامت منتصف الرواق أمام باب الزيادة ، بدليل أن واجهتها الأمامية هدمت في توسعة المنصور ، وهدم الباقي في عهد المستعين بالله ، فكانت منه الزيادة التي كنا نراها ملحقة بالرواق .

الأدب وصلته بالماضي

بقلم الاستاذ احمد ابو الخضر منسي

ما هو الأدب ؟

الأدب لغة ، هو الظرف وحسن التناول ، واستواء الأخلاق بالتهذيب والمعاهدة . ولم تخرج هذه الكلمة عن معناها اللغوي الى معناها الاصطلاحي الا في القرن الثاني للهجرة في عهد الأمويين . وقد اتخذ خلفاؤهم لابنائهم معلمين يخرجوهم في الشعر ، والرواية ، والنسب واللغة ، وما اليها فاطلق على أولئك المعلمين لفظ المؤدبـــين .

وتعاقبت العهود والحقب ففعل الزمان والنطق فعلهما في هذه اللفظة ، فما أقبل القرن الثالث الهجري حتى صارت لقبا للكتاب والشعراء ، وأمست حرفتهم حرفة الأدب .

وابن خلدون خير من حد الأدب في مقدمته اذ قال : « هذا العلم لا موضوع له ينظر في اثبات عوارضه أو نفيها ، وانما المقصود عند أهل اللسان ثمرته ، وهي الاجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم . فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة من شعر عالي الطبقة ، وسجع متساو في الاجادة ، ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذلك متفرقة ، يستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية ، مع ذكر بعض من أيام العرب ليفهم به ما يقع في أشعارهم منها ، وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة ، والأنباء العامة . والمقصود بذلك كله أن لا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب وأساليبهم ومناحي بلاغتهم اذا تصفحه . »

ثم يقول : « ثم انهم اذا أرادوا حد هذا الفن قالوا : الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها ، والأخذ من كل علم بطرف . »

ذلك هو الأدب ، والأديب هو من خبره ، واتسع ذرعه في مناصيه ، وأجال التصرف بسلطان بعيد في فني المنظوم والمنثور ، ناحيا في ذلك منحى العرب في ما نظموا من القصيد ، أو دبجوا من منثور كقطع الزهر النضير ، غير مبتغ زيفا ولا عوجا ، يستبدل الذي هو أسلوب الأدب الغربي ولغة الاعجام ، بالذي هو أسلوب القرآن وتحبير جهابذة الأدب العربي والبيان المغرى . ومن كان متصيدا لما طالت يده من ضروب المعارف ، لا يدع علما ولا فنا الا أصاب منه جانبا غير ضئيل ، وقدرا غير بكيء . فيكون ما يزخرف من القول ، ويوشي مـــن حلل البيان ، لـــه أصل متين من شريف المعاني ، وزبد المعارف ، ومستخلص التفكير الناضج ، والمنطق الحكيم المتين .

ولذلك مما يعلي قدره ويمكّن له في أساليب الكلام ، ويسخر لـــه صياغة الألفاظ في أعجب المعاني ، وأبدع التصرف في فنون الانشاء ، ان يكون ملما بأخبار العرب ، وما منا أحد لا يمتّ اليهم بصلة أو نسب ، ووقائعهم وأيامهم المشهورة ، وما قالوا من غرر الأمثال والحكم ، وما صاغوا من شعر يهجم على القلوب بغير حجاب ولا استئذان ، ونثر كزهر الرياض ونقش الخواتيم .

فانظر ، يا رعاك الله ، هذا الكلام البليغ المحبر يوشي الاستعارة اللطيفة في قول نصيب الشاعـــر ، وكان أسود ، للخليفـــة هشام ابن عبد الملك : «لي ابنة نفضت عليها سوادي فكسدها ، فلو أنفقها أمير المؤمنين بشيء يجعله لها . » وانظر قوله لعبد العزيز بن مروان اذ يقول له ، وهو يريد منادمته : هل لك فيما يثمر المحادثة ؟ فقال نصيب : « اصلح الله الأمير ، اللون مترمّد ، والشعر مفلفل ، ولم أقعد اليك بكريم عنصر ، ولا بحسن منظر . وانما هو عقلي ولساني . فاذا رأيت ان لا نفرق بينهما فافعل . »

وحتى في الأدب الأوروبي الجديد ، يكتب الكاتب ، فرنسيا كان أو انجليزيا أو المانيا أو ايطاليا ، على أساليب لغة ناسه وبني جلدته . وكلما مكن له فيها ، وبلغ منها شأوا بعيدا ، وأوتي في حبكها الابداع ، ليس من دونها مذهب ولا عنها حول ولا متجه ، مع سعة الاطلاع ، ووفور المعرفة ، كان الأديب حقا . ولن تجد كاتبا قديرا من كتابهم ينزل من قلوبهم في أعز مكان ، وهو يناجيهم بغير أساليبهم ، ويخاطبهم بغير صبغة لغاتهم .

وكذلك هو الأديب الفحل عندهم تجده يزين مقاله ، وينمنم ألفاظه ، ويعلي قدر أبحاثه بما أوعى عيبة معارفه من أخبار القدماء من قومه ، وحروبهم ، وأمثالهم ، مأثور حكمهم . حتى لذهب أدباؤهم الى موارد أساطير اليونان والرومان يمتحون من مشرعها ما شاء لهم الاقتباس من ينابيعها ، فيجرونها في تحابيرهم مجرى التشبيه والاستعارة والمثل . بل لقد جعلوا من هذه الأساطير علما سموه الميثولوجيا (Mythologie) يدرسه طلبة المدارس الثانوية والعليا ، ليكون أديبهم المفنّ البارع ، وقارؤهم الوافر الثقافة ، عارفا بها ، خبيرا بمصادرها وأصولها ، فيستعملها الأديب في مسطرات أدبه ، ويفقهها القارىء حين يطلع عليها في ما يقع له من مصنفات اعلام الأدب والبيان منهم .

وإياك أن تسمي ذا قلم أديبا اذا كان كل رأس ماله من الأدب أن يكون عالما بالنحو والصرف ، والبيان والبديع ، بصيرا بالاشعار وأخبار العرب . وانه في نظم القريض بارع ، وفي نثر القول حاذق ، ثم هو ، مع ذلك ، خلوي الوفاض عن المعارف الكونية ، لم ينل من العلوم جانبا موفورا . فاذا قرأته لا تعثر على رأي سديد ، وبحث طريف ، وتحقيق الخبير الحاذق . وانما أنت اذ ذاك في حلّ أن تسميه نحويا ، أو منشئا ، أو نظّاما ، ولكن لا تقل عنه انه أديب .

ولا تقل كذلك عن كاتب انه أديب ، اذا كان واسع المعرفة ، غزير العلم ، ولكنه في صياغة القول ، لا يعرف الديباجة العالية ، ولا الاسلوب الرائع ، ولم يؤت السبك الذي ينفث السحر الحلال ، ولا يجيد تأليف الدرر ، وحبات الجمان من اللفظ اسماطا وعقودا على أبدع تنسيق ، وانما هو كاتب فقط ، يكتب لك فيما يعلم من ضروب العلم والمعرفة مما اختص به كالاجتماع والتاريخ والفلسفة ، وما أشبه . فلا يلتبس عليك أمره فتدعوه بأديب .

انما الأديب من جمع الأمرين معا ، واستوى شأنه على الحفظ الكثير لاشعار العرب وأخبارها . ومختار حكمتها ، وأمثلتها ، والاجادة في فن النظم ان كان شاعرا ، أو النثر ان كان محبرا ، مع الأخذ من كل علم بطرف . وموجز القول هو الذي تخصص في علوم الأدب ، وعمّ في علوم الحس والمعقول . قال عبد الله بن مسلم ابن قتيبة : « من أراد أن يكون عالما فليطلب فنا واحدا . ومن أراد أن يكون أديبا فليتسع في العلوم . »

فالأديب ، يا أخي ، لا حد لمعلوماته ، ولا حصر لثقافته . الأديب كالنحلة الطوافة ، يمتص من أزاهير المعارف والفنون ما استطاع أن يقع عليه ويصيب . فكلما ملأ جعبته من الحقائق والمعلومات ، والمذاهب والآراء ، كان أدبه أنصع ، وبيانه أروع . هذا هو الأدب ، وذاك هو الأديب : طبع ، وذوق ، وجهد جهيد . ومن يطلب الحسناء يعط مهرها .

صلة الأدب بالماضي

والأدب لا يكون أدبا خالصا ذا أسر متين ، الا اذا كان جديده متصلا بقديمه ، فالقديم ، لعمري رائع ذو جلالة متين . هو جماع مستصفى الدهور ، ومتتابع العصور . هو جملة المكاسب والجهود التي انتقلت الينا من صنع الاسلاف ، ومتوارث جهودهم ، فأحرزناها نحن ونعمنا بها على يسر وقرب منال . القديم هو ذلك التراث الخضم الذي شمخ بناؤه وسما حتى عانق منازل السحب ، بنته أيدي السلف طائفة بعد طائفة ، واعمارا تلو اعمار ، وقرونا اثر قرون ، فوضعوه بين أيدينا حلو المذاق ، سهل المتناول ، فظفرنا به دون جهد ولا نصب الا جهد متابعته ونصب مدارسته . نقتطف من ثماره الشهيات أشتات الفوائد وضروب التجاريب والتمحيصات .

فالأدب لا يكون ضليعا متينا الا اذا كان في النبعة من هذا القديم ، منه أصوله وعنده مغارسه ، وكذلك العلم والاختراع والحضارة ، كل أولئك انما قام بالماضي ، وبالماضي استغلظ ونما . فما تسمع بشيء من العلم أو الاختراع يروعك ويبهر بصائرك الا وبدأ قليلا ضعيفا ، ثم تجسم وتضخم على كر الدهور ، لبنة على لبنة ترى العالم يبنى الى قدر معلوم الى منتهى أجله ، فيتسلم عالم بعده البناء الى الحد الذي وصل اليه من يد سلفه ، فيعلو به أشبارا ، ثم يأتي على أثره عالم آخر فيزيد في البناء ما استطاع . ولا يزال العلماء والمخترعون يتداولون البناء والتشييد حتى يبلغ العلم أو الاختراع أشده ، ويصير بين عينيك ما أنت ترى من سموق وعظمة تقف تلقاءها مكبرا مشدوها .

أجل ، هذا هو القديم ، فما من سبيل الى صرم حبله اذا أردت أن يكون الأدب رفيع المنزلة ، يعلو العين حسنهُ وروعته ، فتضرب لبنته فوق بناء الأدب القديم فيسمو به ويجلّ .

كذلك حاله في الأدب الأوروبي الذي يمتثله بعض أدبائنا ، ويقوّله بتقليده بعض المستضعفين من زاعمي التجديد فينا . وكذلك هو في الأدب الفرنسي خاصة ، ويسمى بالكلاسيك (Classique) أي القديم ، وما تجلّت به فحولة أعيان كتابه وشعرائه أمثال كورني ، وراسين ، ولافونتين . فهو عند جمهور أدباء فرنسا مثل يحتذى ، ومرجع يؤتم به .

كذلك شأن الأمم ذوات البأس والسؤدد ، انما عظمت بكل ما أحرزته من مجد ، باحتفاظها بقديمها ، وغيرتها على تقاليدها . فالأمة التي تقطع صلتها بقديمها لا تاريخ لها ولا مكانة ، اذ بانقطاعها عن ماضيها قد توحشت ، وتمسي كأنها تنشأ من جديد ، قد أطاحت ما بيدها من ميراث ، لم يفدها ماضيها فتيلا ، ولم تتعلم منه . فهي أشبه بالغلام الغر الأحمق ، فهو مستضعف مستهان به يخذله من يشاء ويزدريه . واذا وجدت أمة هزيلة في آدابها ، فاعلم انها لم تحفل بقديمها وجهلت ما انتبذته مما ملكت من سالف أدبها ، وغدت عالة على أدب غيرها من الأمم . الا بئس حال هذه الأمة ، وتعس أدبها فما أهونه !

لقد كانت لنا حال مثل هذه في عهود غابرة مظلمة ، فكان الأدب هزيلا لا عرفان له ولا صلة بقديم ، حتى اذا بعثت النهضة العلمية ، وقامت سوق التأليف والترجمة للكتب ، وبخاصة كتب التعليم من علمية وفنية ، لم يجد الكتاب في محصولهم من الألفاظ والتعابير ما يفي بحاجة الترجمة والتأليف ، فعلموا انهم أهملوا ذلك التراث العلمي والفني ، والأدب الزاخر الذي خلفه لنا أسلافنا العرب الأمجاد ، وفطنوا الى ما أعرضوا عنه من ذخائر مؤلفاتهم الواسعة العديدة في ضروب العلوم والفنون والآداب التي يعجزك حصرها وتحسر عن تعدادها ، وكيف ان مبرزي الأدب وأعيان اللغة من الأجداد قد أحصوا كل شيء ، وألموا بكل علم وفن ، ووضعوا لما عرض لهم من المسائل وضروب المعارف التي نقلوها عن اليونان والفرس والهند ، أو ما وضعوه هم أنفسهم من منتجات قرائحهم وأبحاثهم ، من الألفاظ الدقيقة المفيدة من ذات لغتهم العربية المبينة التي لا يدرك قرارها الغائصون ، ويعجز عن نعتها الناعتون ، فراحوا ينتجعون تلك الآثار التليدة والنفائس المدخرة يسألونها قضاء حاجتهم ، ويستظهرون بها على ما اضطلعوا به من ترجمة أو تأليف . ومن يومئذ عاد الأدب يتصل بماضيه ، ومن يومئذ بدأت نهضة الأقلام وأخرجت بواكير ثمارها .

وحدثني ان كنت حاذقا في الشعر ، خبيرا بالأدب ، من أين أتت هذه الفحولة ، فحولة خناذيذ الشعر العربي منذ نهضة الأدب ، محمود سامي البارودي ، واسماعيل صبري ، وشوقي ، وحافظ ابراهيم ، ومطران ، ومن اليهم . واعلام النثر ويآفيخ البلاغة العربية : المويلحي ، والبكري ومصطفى الرافعي ، ومن عاصرهم أو تلاهم الى يومنا هذا ، أليست من النبعة الأولى ؟ أليست من ذلك الأدب القديم الذي راحوا ينهلون من معينه ويَعلّون ، ومن جمامه يعبّون ؟

بل ان البارودي كان ليحفظ العدد الجم من الارجاز (١) والقصائد المطولات ، وهو لا يزال غلاما يانعا حتى لكان يضارع ابا تمام الذي قيل فيه انه كان يحفظ أربعة عشر ألف ارجوزة

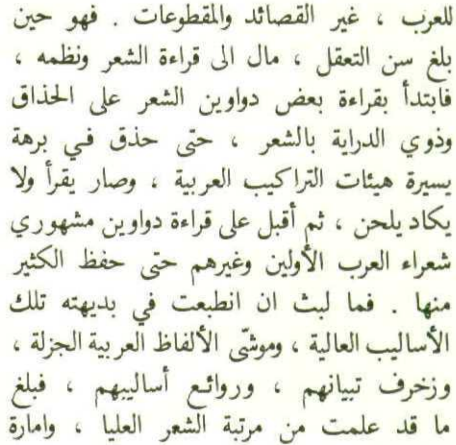
---

(١) جمع ارجوزة ، وهي قطعة من الشعر من بحر الرجز . وأكثر ما يستعمل منه العرب المشطور ، مستفعلن مكررة ثلاث مرات .

للعرب ، غير القصائد والمقطوعات . فهو حين بلغ سن التعقل ، مال الى قراءة الشعر ونظمه ، فابتدأ بقراءة بعض دواوين الشعر على الحذاق وذوي الدراية بالشعر ، حتى حذق في برهة يسيرة هيئات التراكيب العربية ، وصار يقرأ ولا يكاد يلحن ، ثم أقبل على قراءة دواوين مشهوري شعراء العرب الأولين وغيرهم حتى حفظ الكثير منها . فما لبث ان انطبعت في بديهته تلك الأساليب العالية ، وموشّى الألفاظ العربية الجزلة ، وزخرف تبيانهم ، وروائع أساليبهم ، فبلغ ما قد علمت من مرتبة الشعر العليا ، وامارة النظم المثلى .

اذا فلنوثق صلتنا بالقديم ، ولنحكم عقد أسبابنا بأسبابه ، فان ذلك من الحصافة والسداد وصفاء الحكمة ، اذ ندخر ما خلفه لنا المخلّفون ، ومن ادخر ماله وصان ميراثه فهو البصير الحكيم . وذلك من الشرف والكرامة والوفاء ، لأننا نحفظ ذكر الآباء ونبرهم ، ولا نتلف ما تركوه بين أيدينا محبة منهم لنا ورعاية . ومن قابل اليد باليد والانعام بالشكر كان شريفا كريما . وانه كذلك قوة لنا وعلو كبير ، اذ قد علمت ان أدب الأديب ، وقريض الشاعر المفلق ، اذا اقتدى بالقديم المتين ، استغلظ ونما ، فأثمر وازدهر .

الامام علي ، وعبد الحميد الكاتب ، والجاحظ ، وابن المقفع ، وامرؤ القيس ، وطرفة ، وزهير ، وجرير ، والفرزدق ، والمتنبي ، وأبو تمام ، والبحتري ، والمعري ، وسائر أولئك الفحول الاعلام في النثر والنظم ، الذين أوتوا الاعجاز ، وبهروا العقول ، وأثرى بهم أدب العرب القديم ونضر وازدهر ، فورثناه نسجا عجيبا ، وتأليفا بديعا لا يدافع ولا ينكر . أولئك نمتّ اليهم بنسب ، وتصلنا بهم ارحام واشجة ، وانها لعزة لنا ومفخرة . نحذو حذوهم ونتبع آثارهم ، على شريطة أن يكون ما تخرجه عقولنا هو من تدبيج أيدينا ، وترجمان ما في أنفسنا ، وتمثيلا صادقا لمشاعرنا نحن ، ولعاداتنا وتقاليدنا ، ووجهات تفكيرنا . فيكون أدبنا أدبا عربيا هو صورة لنا ، لا تخدعك عن حقيقتنا ، وعن الزمن الذي نعيش فيه ، والعصر الذي ميزنا عن العصور السابقة لأسلافنا الأمجاد ، بعلومه واختراعاته وآثار حضارته . فاذا أنت قلبت في هذه الصورة العصرية عينيك ، وأجلت فيها رويتك ، أيقنت انها منطبقة على الأصل الحاضر والواقع تمام الانطباق .



قالت العـرب :

في التواضع

التواضع : سهولة الأخلاق ، وتجنب العظمة والكبرياء ، والتباعد عن الاعجاب والخيلاء . وهي حلية يتحلى بها الانسان وان كان عاطلا ، وبه يسمو في الدنيا قدره ، ويعظم فيها خطره ، يتملك صاحبه مودة القلوب ، وينال كل مرغوب ومحبوب ، وبه يجتلب المجد ويكتسب الحمد . وضده الكبر ، وهو أقبح وصف يسلب من الانسان الفضائل ، ويكسبه النقائص والرذائل ، يوغر صدور الاخوان ، ويبعد مودة الخلان . يظهر السيئة ، ويخفي الحسنة ، ويهدم كل فضيلة مستحسنة ، يثير الحقد والحسد ، ويوجب لصاحبه الذم والنكد ، ويرى صاحبه علو همته وان كانت ساقطة ، ويظن الرضى من الناس ولو كانت ساقطة .

في الحياء

الحياء حلة جمال ، وحلية كمال . يحترم في عيون الناس صاحبه ، ويزداد قدره ويعظم جانبه . واذا رأى ما يكره غض بصره عنه . وكلما رأى خيرا قبله وتلقاه ، أو أبصر شرا تحاشاه ، يمتنع عن البغي والعدوان ، ويحذر الفسوق والعصيان . يخاطب الناس كأنه منهم في خجل ، ويتجنب محارم الله عز وجل ، فمن لبس ثوب الحياء استوجب من الخلق الثناء ، ومالت اليه القلوب ، ونال كل أمر محبوب . ومن قل حياؤه قلت أحباؤه .

في الحلم

الحلم هو سكون النفس عند دواعي الغضب مع ترك الانتقام . وهو من أشرف الأخلاق وأكرمها ، وأعلى مراتب الكمال وأعظمها ، يبلـغ صاحبه ذروة المجد ، ويكسبه جميل الحمد . به يصون الانسان عرضه ، ولا ينال منه السفيه غرضه ، يعصم النفس من مواقع الندم ، ولذا قيل « ما قرن شيء الى شيء أزين من حلم الى علم ، ومن عفو الى مقدرة » وأنـه ليدرك بالرفق مالا يدرك بالعنف . واحتمال السفيه خير من مشابهته ، والاغضاء عن الجاهل خير من مناضلته . وبالحلم تكثر الأنصار ، وتدفع الأشرار . فمن غرس شجر الحلم ، اجتنى ثمر السلم .

نشأة السكة العربية

بقلم الاستاذ محمد ابو الفرج العش

كان العرب في الجزيرة العربية قبل الاسلام يتعاملون فيما بينهم عن طريق التبادل على الأغلب . أما التجارة الخارجية ، شرقا الى العراق وايران ، وشمالا الى بلاد الشام ، وجنوبا الى اليمن حيث ترد بضائع الحبشة والسواحل الافريقية ، فقد كانت تجارة واسعة تجلب الى الجزيرة العربية ، وخاصة الحجاز ، البضائع والنقود على مختلف أنواعها . ويكفي أن نعلم ان قافلة من ألف جمل عندما كانت تعود الى الحجاز من الشام كانت تحمل معها خمسين ألفا من الدنانير البيزنطية . ويمكن أن نقدر أن أضعافا مضاعفة لهذا الرقم يأتي من العراق وايران نقودا ساسانية فضية ، أما النقود الحميرية الآتية من اليمن فهي قليلة .

لقد كان العرب قبل الاسلام يعرفون النقود ، ويدركون قيمة الذهب بالنسبة الى الفضة ، ويعرفون وزن كل منها ، وينقدون عيارات هذه النقود ، ويميزون الجيد من الرديء منها .

وعندما أتى الاسلام وضع قواعد شرعية ، حددت بموجبها أوزان النقود ونسبة الذهب الى الفضة ، ومقدار زكاة الذهب ومقدار زكاة الفضة . ونهى عن التلاعب بعيار المعدن ووزن النقد ، كما نهى عن كسره وانقاصه . ومن ذلك يفهم أن التعامل بالنقود كان على أساس العدّ ، لذا ما كان يجوز انقاص وزن النقد ، ومع ذلك فان الدفعات الكبيرة من النقود كانت توزن وزنا ، وذلك دفعا للغش من جهة ، وتيسيرا للمعاملات التجارية من جهة أخرى . وعلى كل حال يعتبر النهي عن انقاص وزن النقد أو عياره عملا تقدميا ، نَقَلَ النقد من صفته المادية الموروثة عن عهد التقايض الى صفة قانونية واعتبارية يجب احترامها .

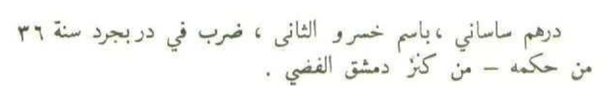
ظلت النقود المتعامل بها في آسيا الغربية كما هي في فجر الاسلام ، ولم يفكر الخلفاء الأول أن يبدلوا قيمتها أو عيارها أو نسبة المعادن فيها ، بل انهم – كما ذكرت – ثبتوها بقواعد شرعية ، وظلت النقود بجميع أوصافها وأشكالها السابقة متداولة . وكانت الدنانير الذهبية والفلوس النحاسية البيزنطية هي الأكثر استعمالا ، كما كانت الدراهم الفضية الساسانية مستعملة أيضا .

ولا يعني هذا أن الدراهم البيزنطية كانت غير موجودة ، بل كانت قليلة ، ولم تدخل في نطاق التجارة الخارجية ، وكذلك لا يعني انه لم تكن هناك دنانير وفلوس ساسانية ، فقد كانت موجودة على نطاق ضيق (يوجد في متاحف النقود الكبرى أمثلة من النقود الذهبية والنقود النحاسية الساسانية) . وبالرغم من التنافس الشديد بين الامبراطوريتين البيزنطية والفارسية في الميادين السياسية والاقتصادية والعسكرية ، فانهما كانتا متفقتين في العرف التجاري على رواج النقود الذهبية البيزنطية والنقود الفضية الساسانية .

وقد حصل تطور بطيء في تعريب النقود الساسانية وسك النقود البيزنطية حتى غدت النقود عربية خالصة في عهد الخليفة عبد الملك ابن مروان . وربما تمت محاولة تعريب الدرهم على يد الامام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ، ولكنها لم تدم .

وقبل أن أبحث في خطوات تطور النقود أحب أن أشير الى الأسباب التي دعت العرب الى التريث والتباطؤ في تطوير النقود ، مع انها تحمل رسوم الأباطرة وبعض طقوسهم الدينية .





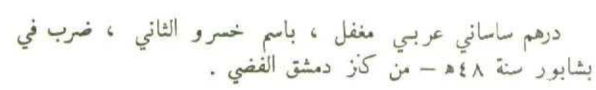
درهم ساساني ، باسم خسرو الثاني ، ضرب في دربجرد سنة ٣٦ من حكمه – من كنز دمشق الفضي .





درهم ساساني عربي مغفل ، باسم يزدجرد الثالث ، ضرب في سجستان ؟ سنة ٢٠هـ ؟ – من كنز دمشق الفضي.





درهم ساساني عربي مغفل ، باسم خسرو الثاني ، ضرب في بشابور سنة ٤٨هـ – من كنز دمشق الفضي .

لا شك ان أعمال الفتوح واقرار الحكم العربي الاسلامي في البلاد الشاسعة كانت شاغلا كبيرا ، ثم أتت الفتن الداخلية لتزيد الأمور تعقيدا وارباكا . ومع ذلك فليس هذان السببان هما العاملين الوحيدين في هذا التريث ، وانما كان للنقد حرمته وقيمته المتعارف عليها والموثوق بها ، وهو أداة التبادل بين الناس في الداخل وفي الخارج ، وبها تدفع الالتزامات المترتبة على المعاهدات ، لذا لم تكن هذه العملية يسيرة وقابلة للتحقيق الا اذا أدت الظروف القاهرة الى التبديل والتحويل ، وهذا ما حدث .

تطور النقود الساسانية الى ساسانية عربية

تطورت نقود بني ساسان خلال العصور ، حتى أخذت شكلا معينا متكاملا في عهد خسرو الثاني (٥٩٠ – ٦٢٨م) ، فقد كانت النقود في زمنه تحمل على وجهها صورة نصفية جانبية للملك ، وقد ازدان رأسه بتاج مجنح وملابسه بعقود اللؤلؤ ، وظهر شعره المعقوص خلفه ، وقد نقش اسمه أمام وجهه بالكتابة الفهلوية (المشتقة من الآرامية) ، وكتب خلف التاج دعاء لنمو المملكة . ويحيط بهذا الرسم طوقان متتاليان من الحبيبات ، ويشغل الهامش هلال ونجم من جهاته الأربع . أما ظهر النقد فيمثل المذبح الناري في الوسط وكاهنين يحرسانه . وكتب في الفراغ الأيمن بالحروف الفهلوية اسم المدينة التي ضرب فيها النقد مختصرا بحرفين أو ثلاثة أو أكثر ، كمدينة « در بجرد » ، ومدينة « مرو » . كما كتب في الفراغ الأيسر تاريخ الضرب اعتبارا من أول سنة من حكم الملك حتى وفاته . وأحيط النقش بثلاثة أطواق من الحبيبات ، مع رسم للأهلة والنجوم في جهاتها الأربع . (الصورة رقم – ١) .

وفي آخر عهد «خسرو» تجزأت الامبراطورية الفهلوية ، وأعلنت امرأة تدعى « بوران » نفسها ملكة ، وضربت لنفسها نقودا . ثم آل الأمر الى « يزدجرد » الثالث سنة ٦٣٢م . ولم تختلف نقود يزدجرد الثالث كثيرا عن نقود خسرو الثاني ، لكنها كانت اقل اتقانا وجمالا . واستمرت في الصدور حتى نهاية حكمه في سنة ٦٥١م .

وبعد أن استقام الأمر للعرب في فارس ظلت معامل السك تصدر النقود اليزدجردية حاملة التاريخ (٢٠) . ثم حدث أول تطور فأضاف العرب في الربع الثاني من هامش الوجه كلمة عربية مثل « جيد » أو كلمتين مثل « بسم الله » (الصورة – ٢) . وظلت هذه الدراهم مؤرخة بالسنة (٢٠) من حكم يزدجرد الثالث التي تعادل سنة (٣١هـ) .

ويحق لنا منذ ظهور الكلمة العربية على النقد الساساني أن نسمي هذا النقد « ساسانيا عربيا » ، ونضيف اليه وصفا آخر ، هو انه « مغفل » أي ان النقد مغفل من اسم الحاكم الفعلي ، فهو يحمل اسم يزدجرد الثالث مع ان العاهل كان قد قضى ، ولم يشأ الحاكم العربي أن يضيف اسمه ، أو أنه ربما لم يكن يدري ان النقد يحمل اسم الملك السابق .

كانت تلك الخطوة الأولى . أما الخطوة الثانية من تطور النقد الساساني العربي المغفل فقد أتى من معاينة نقود خسرو الثاني ، وكانت أجمل وأكثر اتقانا . فقد أمر الحاكم العربي أن تضرب النقود الجديدة حسب النمط الخسروي بحيث احتفظ النقد الجديد بجميع العناصر



درهم ساساني عربي مغفل ، باسم خسرو الثاني ، ضرب في دمشق سنة ٥٧٢هـ – من مجموعة « بالوج » .




درهم ساساني عربي مغفل ، باسم خسرو الثاني ، ضرب في دمشق سنة ٥٧٤هـ – من مجموعة « د كسون » .




درهم ساساني عربي مغفل ، ضرب في سنة ٥٧٥هـ ، بدون مكان الضرب – من مجموعة « عزيز بغلو » .




درهم ساساني عربي مغفل ، باسم خسرو الثاني بدون مكان الضرب أو تاريخه – من مجموعة « عزيز بغلو » .

الزخرفية والاعلامية القديمة باضافة مأثورات(١) ثبتت على هامش الوجه ، وهي « بسم الله » أو « بسم الله ربي » أو « بسم الله الملك » (الصورة –٣) .

وظلت النقود الساسانية العربية المغفلة تصدر في فارس جنبا الى جنب مع النقود الموسومة باسم الخليفة أو الحكام العرب ، التي سنذكرها فيما بعد . وفي آخر هذه المرحلة ظهرت نقود ساسانية عربية مغفلة(٢) كتب عليها مكان الضرب « دمشق » باللغة العربية ، ورقّم عليها التاريخ الهجري باللغة العربية « سنة ثنتين وسبعين » وكتب في هامش الوجه المأثورة : بسم الله ، محمد رسول الله » . (الصورة رقم – ٤) .

وهناك شبيهان لهذا النقد مضروبان في دمشق ، احدهما يحمل التاريخ ٧٣هـ ، والثاني يحمل التاريخ ٧٤هـ ، كتبت « دمشق » باللغة العربية على كل منهما في الحقل المخصص لمكان الضرب على النقود الساسانية ، كما كتب التاريخ في المكان المعتاد بالشكل الآتي : ثلاث وسعين (كذا) ، أربع وسعين (كذا) ، وكتب على هامش الوجه المأثورة التالية : « بسم الله ، لا إله إلا الله وحده ، محمد رسول الله » . بيد أن توزيع كلمات هذه المأثورة يختلف بين الأهلّة في هذا النوع من النقود (الصورة رقم – ٥) .



درهم ساساني عربي ، باسم معاوية أمير المؤمنين ، ضرب في دربجرد سنة ٤١هـ – من كنز دمشق الفضي .

وتوجد قطعة أخرى من هذا النوع مؤرخة في سنة ٧٤هـ ، وهي من مجموعة الدكتور « بول بالوغ » ، ويلاحظ أن التاريخ كتب فيها صحيحا بدون اسقاط الباء .

كما يوجد نقد ساساني عربي مغفل باسم خسرو ، ليس عليه تاريخ ولا مكان الضرب ولا اسم الخليفة ، ويبدو على ظهره محراب يتضمن سهما متجها الى الأعلى ، كتب بالعربية على يمينه كلمة « نصر » وعلى يساره « الله » ، وكتب خارج المحراب على اليمين « أمير المؤمنين » ، وعلى اليسار « خلفت الله » يقصد الناقش « خليفة الله » . ويوجد نقد واحد في كنز دمشق الفضي (٣) من هذه الضربة النادرة (الصورة رقم – ٦) . ويرجح انه القطعة الرابعة من نوعها في العالم . فالأول محفوظ في متحف (ANS) ، والثاني والثالث ضمن مجموعة السيد عزيز بغلو في طهران .

وهناك درهم يمثل آخر هذه المرحلة ، عليه صورة خسرو الثاني ، ولكنه خلو من اسمه . وقد كتب عليه بالعربية خلف رأس الملك



درهم ساساني عربي ، باسم عبد الله بن الزبير ، ضرب في دربجرد سنة ٦٥هـ – من كنز دمشق الفضي .

« ضرب في سنة خمس » ، وكتب أمام الوجه « وسبعين » . ونقش هذا الدرهم هام جدا ، اذ تبدو فيه صورة للخليفة عبد الملك بن مروان على طوله ، معتمرا بكوفية ومتقلدا سيفا . وقد كتب الى يمين الصورة « أمير المؤمنين » ، والى يسارها « خلفت الله » أي « خليفة الله » . ويرجح أن في العالم اليوم من هذا النوع درهمان فقط متشابهان ولكنهما مختلفان في السكة ، أحدهما محفوظ في المتحف التاريخي بموسكو ، والثاني محفوظ في مجموعة السيد عزيز بغلو في طهران (الصورة – ٧) .

الدرهم الساساني العربي المضروب باسم الخليفة

توجد دراهم ساسانية عربية على النمط الخسروي تختلف شيئا ما في بعض العلامات والنقط ، نقش عليها في الحقل المخصص لاسم الملك « معاوية أمير المؤمنين » ، وقد كتب بالفهلوية « سكت هذه الدراهم في دربجرد » ، وهي تحمل التاريخ بالفهلوية أيضا (الصورة – ٨) .

أما دراهم الخليفة عبد الملك بن مروان فتشبه دراهم الخليفة الأموي لأول ، وقد كتب عليها اسمه الأول مع لقب « أمير المؤمنين » بالفهلوية ،



درهم ساساني عربي ، باسم عبد الملك بن مروان ، ضرب في دربجرد سنة ٧٢ – من كنز دمشق الفضي .

(١) كلمة (مأثورة) تعريب لكلمة (Legend) الانكليزية و (Legende) الفرنسية . وقد قدمت الكلمة الى مجمع اللغة العربية بدمشق حين البحث بتعريب المعجم الأثري الذي ترجمه الأمير يحيى الشهابي ، وقبلت الكلمة بكل ارتياح . (٢) يرجح أن القطعة الوحيدة الباقية منها في العالم محفوظة في مجموعة السيد عزيز بغلو في طهران . (٣) كنز دمشق الفضي مكون من ١٤٣٨ درهما ساسانيا ، وساسانيا عربيا ، وخوارزميا ، و ٣٣٧٧ درهما أمويا .

وهي تحمل التاريخ ٦٠ من عهد يزدجرد الثالث(٤) المعادل لسنة ٧٢هـ حتى سنة ٧٥هـ . وقد ضربت في « اردشير خرّه » ، و « دربجرد » (الصورة — ٩) .

وتوجد نقود ضربت باسم عبد الله بن الزبير ، تحمل اسمه ، ويظهر في بعضها لقب « أمير المؤمنين » (الصورة — ١٠) . كما توجد نقود ضربت باسم قطري بن الفجاءة (الخارجي) تحمل اسمه ، وتظهر في بعضها كلمة « أمير المؤمنين » .

الدراهم الساسانية العربية بأسماء الولاة والعمال

ذكر الدكتور « ووكر » ، وهو أحد العلماء المهتمين بدراسة علم النميّات ، دراهم لخمسة وعشرين واليا معروفا ، هم : زياد بن أبي سفيان (ابن أبيه) ، سمرة بن جندب ، عبد الله بن عامر ، عبيد الله بن زياد ، سلم بن زياد ، عبد الرحمن بن زياد ، الحكم بن أبي العاص ، عبد الله بن خازم ، محمد بن عبد الله (بن خازم) ، طلحة بن عبد الله ،



درهم ساساني عربي ، باسم يزيد بن المهلب ، ضرب بالعربية ، في جوزجان ؟ سنة ٨٤هـ — من مجموعة عزيز بغلو .

عبد العزيز بن عبد الله (بن عامر) ، عبد الملك بن عبد الله ، بشر ابن مروان ، عبيد الله بن أبي بكرة ، حمران بن أبان ، المهلب بن أبي صفرة ، عبد الرحمن بن محمد (بن الأشعث) ، الحجاج بن يوسف الثقفي . وذكر دراهم لخمسة ولاة غير معروفين في كتب التاريخ .

وبعد أن نشر « ووكر » كتابه سنة ١٩٤١ ظهر درهمان طريفان لوال آخر ، هو يزيد بن المهلب . الدرهم الأول ، ويرجح أنه الوحيد في العالم الآن ، يتميز بعدة أمور ، أولا : الكتابات المنقوشة عليه تمثل لغات عدة ، فبالعربية نقش اسم الوالي ومأثورة على هامش الوجه ، وبالفهلوية ذكر مكان الضرب ويرجح أنه « جوزجان ؟ » وتاريخه وهو سنة ٨٤ هـ ، وبالهفتالية(٥) كتبت مأثورة على هامش الظهر . وثانيا : أن خوذة الملك مميزة عن جميع العَمْرات المعروفة على النقود الساسانية والساسانية العربية . وثالثا : نقش في الخلف صورة لشخص على طوله مدجج بالسلاح ، يمسك بيده اليمنى سيفا وبيسراه رمحا (الصورة — ١١) ربما كان يمثل يزيد بن المهلب أو يمثل الخليفة . ولهذا الدرهم أهمية خاصة لكونه يحمل هذه الصورة الطريفة ، ولأنه يحمل آخر تاريخ هجري معروف على النقود الساسانية العربية الصادرة في العهد الأموي ، وهـو ٨٤ هـ .

والدرهم الثاني ليزيد بن المهلب ، وتوجد منه قطعتان ، وهما مؤرختان بالفهلوية في سنة ٧٨ هـ . الأولى منها مضروبة في « كرمان » ، والثانية مضروبة في « بورم كرمان » . وقد نقش على هامش الوجه « قوة يزيد بالله » .

وهناك درهمان ساسانيان عربيان طريفان ، ضربا باسم بشر بن مروان بالفهلوية ، أحدهما ضرب في « أتـرا » (أي أذربيجان ؟) وتاريخه ٧٣ هـ (الصورة — ١٢) ، والثاني ضرب في « بجرا » (أي البصرة) ، وتاريخه ٧٥ هـ . والطريف فيهما أن صورة للخليفة عبد الملك بن مروان على طوله نقشت في مكان المذبح الناريّ رافعا يديه الى أعلى ، وكأنه يكبر بالصلاة ، والى جانبيه شخصان تابعان .

وأخيرا ألفت النظر الى دراهم الحجاج بن يوسف الثقفي الساسانية العربية ، فقد نقش اسمه على أغلبها باللغة العربية وعلى بعضها باللغة الفهلوية . بيد أن في كنز دمشق الفضي قطعة أظن أنها فريدة في العالم اذ نقش عليها اسمه بالعربية والفهلوية معا .

أكتفي بهذا القدر في هذا المقال عن تطور النقد العربي في الفرع الساساني ، وسأعطي في مقال آخر ان شاء الله فكرة عن تطور النقد العربي في نشأته متأثرا بالنمط البيزنطي حتى تخلص من جميع العوامل وغـدا نقدا خالصا غير متأثر بأي عنصر غريب . ومن الجدير بالذكر أن النقد البيزنطي أخذ يقلد النقد العربي الأصيل ويتأثر خطاه بعد حين . هذا ، وأرجو أن أكون قد وفقت الى تبسيط البحث ليقبل الباحثون على علم النميّات (دراسة النقود القديمة) فيجدون فيها كنوزا من المعلومات والوثائق التاريخية ، والعادات والتقاليد والطقوس والملابس والشارات والعلامـات .



درهم ساساني عربي ، باسم بشر بن مروان ، ضرب بالفهلوية ، في أذربجان ؟ سنة ٧٣هـ — من مجموعة عزيز بغلو .

درهم ساساني عربي ، باسم الحجاج بن يوسف الثقفي ، ضرب بالعربية في بيشابدر سنة ٧٩هـ — من كنز دمشق الفضي .

(٤) كثير من النقود الساسانية العربية تحمل التاريخ اليزدجردي : أي أن معامل السك في ايران والعراق استرسلت أحيانا في نقش التاريخ بعد موت يزدجرد سنة ٢٠ المعادلة ٣١ هـ ، وكأن حكمه ما زال قائما .

(٥) الكتابة الهفتالية : منسوبة الى الشعب الهفتالي الايراني ، الذي أطلق عليه المؤرخون القدماء اسم « الهون البيض » . وقد أسسوا مملكة في آخر القرن الرابع الميلادي ، امتدت من بلاد الأفغان الى أواسط الهند .

الشعر والنجوم

بقلم الاستاذ عبد الله بن خميس

تغنى العربي في شعره بكل ما يحيط به ، فوصف الطبيعة المتحركة والساكنة ، ووصف الاطلال والمنازل ، ووصف الليل والغيث ، ووصف الفرس والناقة ، ووصف الأوابد والظعائن ، وأمعن في وصف كل ما وقع عليه حسّه ، وما مثّله خياله .

وسماء الجزيرة الصافية الساكنة ، وليلها الساجي الداجي ، ودراريها المتلألئة المنيرة ، وقمرها المختال المؤنس ، استأثرت من الشعر بأعذبه ، ومن البيان بأعلاه وأغلاه . فالعرب لهم بسمائهم قرابة وصلة ، ولهم في حُبُكها هدى ورجاء ، ولهم بمن فيها دينونة وتأله .. يحزبهم أمر أو تلم بهم نازلة ، أو يعمّهم جدب ، فيلجأون الى السماء . ويضل أحدهم سبيله ، أو تشتبه عليه أرضه ، أو يطول به مسراه ، فينظر الى السماء ، يستهدي ويتأمل . وتعصف الرياح ، وتتنكر الأجواء ، فينظرون الى السماء يستنطقون المطالع والمغارب ، ويدركون زمنهم بمواقع النجوم . ويستبد الوجد بالألف ويستولي الوله بالعاشق ، فيطيل مسامرة النجوم ويناجي القمر ويترقب خيوط الفجر.

صلة أصيلة مع السماء ، تشد العربي ، وتستأثر به . فلا غرابة أن يطلق في طبيعتها بيانه ، ويروض في جمالها شعره ، ويطيل في ملكوتها تفكيره .

وعوالم السماء التي تغنى بها العربي كثيرة ، يعنينا منها في هذا البحث ما عني منها بالنجوم ، تاركين الجوانب الأخرى لبحوث أخرى .

وما أخال أن باحثا — قديما أو حديثا — طرق هذا المجال ، أو نسج على هذا المنوال . ولكنها خاطرة قفزت الى الذهن ، استدر لمادتها الذاكرة ، واستعرض جانبا من المحفوظ . ووحدة البحث هي الشعر والنجوم ،ثم لا نعبأ بعدئذ أن نضرب في كل واد ، فننتقل من الوصف الى الغزل ، أو منهما جميعا الى المدح والهجاء ، أو الى غير ذلك من أغراض الشعر .

« الثريا » في عرف الشاعر العربي لها صدارة نجوم السماء ، ولا يكاد يجهلها ضارب في صحراء العرب . فهي تمتاز بشكلها الفريد ، وغرتها المتلألئة ، ثم هي أولى نجوم القيظ ، وبخروجها يتصوح النبت ، ويهيج الربيع . واذا توسطت كبد السماء أول الليل كان اشتداد البرد ، واذا غربت الفجر كان بدء زرع القمح ، وبمقارنتها للقمر ليلة أحد عشر يقول العرب :



« هذا قران حاد ، البرد بـه باد » ، وبمقارنتها لـه ليلة تاسع يقولون : « هذا قران تاسع ، بـه البرد لاسع » ، وبمقارنتها لـه ليلة سابـع يقولون : « هذا قران سابع ، الناس بـه بين مجيع وشابع » ، وبمقارنتها له ليلة خامس يقولون : « قران خامس ربيع طامس » وبمقارنتها لـه ليلة ثالث يقولون : « قران ثالث ، ربيـع ذالف » .

هذه من أحوال الثريا عند العرب . وما دامت بهذه المنزلة فان الشعر سوف يحتفي بها ، وسوف يكون لها منه النصيب الأوفى .. وقد كان .

يقول امرؤ القيس يصف كيف يتسلل الى محبوبته في الليالي المظلمة الطويلة . وبعد أن يمضي هزيع الليل :

تجاوزت احراسا اليـهـا ومعشرا
عليّ حراصا لـو يسرون مقتـلي
اذا ما الثريا في السماء تعرضت
تعرض أثنـاء الوشاح المفصّـل

واذا أطلق (النجم) عند العرب فالمراد بـه (الثريا) لشهرتها لديهم .

وقد شبّب عمر بن أبي ربيعة بامرأة من قريش وشغف بها ، ثم زوجها أهلها برجل يدعى سهيلا ، فقال عمر مورّيا في ذلك بثريا السماء وسهيلها الكوكبين المعروضين ، :

أيهـا المنكح الثريـا سهيـلا
عمرك الله كيـف يلتـقيـان
هـي شامية اذا مـا استقلـت
وسهيـل اذا استقـل يمـاني

ويستطيل امرؤ القيس ليله ، ويتحسر من همومه ، حتى لكأن نجوم السماء شدّت بالجبل العظيم « يذبل » فوقفت لا تريم ، وكأن الثريا ربطت بأمراس كتان في صخور عظيمة ، فلم تبرح مكانها ، ويقول :

فيا لك من ليل كأن نجومـه
بكل مغار الفتل شدت بيذبـل
كأن الثريا علقت فـي مصامها
بأمراس كتان الى صم جنـدل

أما المتنبي فيدلّ بنفسه ، ويفخر بمكارمه ، ويتعالى عن العيب والنقصان ، فيقول ان بعد ما بينه وبين الرذيلة كالبعد ما بين الثريا والهرم ، فانها سوف لا تهرم أبدا ، وكذلك هو لا يدركه العيب والنقصان :

ما أبعد العيب والنقصان عن شيمي
انا الثريـا وذان الشيب والهرم

ويبدع واصف آخر في وصف تمثيلي ، يصور فيه مواجهة الثريا للهلال في آخر الشهر بساغب نهم فتح فاه لأكل عنقود عنب .. فقال :

قد أدبرت دولـة الصيام وقد
بشر سقـم الهـلال بالعيـد
يتـلو الثريـا كفـاغـر شره
يفتـح فـاه لأكـل عنقـود

وتأتي « الجوزاء » في المرتبة الثانية بعد الثريا شهرة وأثرة ، وتنعت الجوزاء دائما بالعلو والرفعة ، وينحو الشعر هذا المنحى في وصفها . يقول المعري ينعت الجوزاء بالمنعة والعلو ، ويغالي في وصف كيد بني البشر وشرورهم :

ولـو خبرتهـم الجوزاء خـبري
لمـا طلعت مخافـة أن تكـادا

والمتنبي يبالغ في مدح نفسه ، وسمو منطقه ، وجلالة فصاحته ، فيقول :

أنـا صخرة الوادي اذا ما زوحمت
واذا نطقت فانـني الجـوزاء
واذا خفيت عـلى الغبي فعاذر
ألاّ ترانـي مقلـة عميـاء

ويقول ابن المقرب يهجو :

أموالهـم لذوي العـداوة نهبـة
وعن المكارم في يـد الجوزاء

ويصف مهلهل بن ربيعة نجم الجوزاء بإبل عوذ تحنو على أولادها ، وتعوذ أولادها بها ، فيقول :

كـأن كواكب الجـوزاء عـوذ
معطفـة عـلى ربـع كسير

ويقول في شعر آخر ، يصف طول ليله :

وبـتّ أراقب الجـوزاء حـتى
تقـارب فـي أوائلهـا انحدار

و « السماكان » ويسميان « النسرين » أيضا ، أحدهما يحف بـه نجمان يمينا وشمالا ، حتى لكأنه حامل رمح ، لذلك يسمونه « الرامح » ، ويسمون الآخر « الأعزل » ، فيقول أحد الشعراء في ذلك :

لا تطلـبن بغـير حـظ رتبـة
قلـم البليغ بغـير حظ مغزل
سكن السمّاكان السماء كلاهمـا
هـذا لـه رمح وهـذا أعـزل

ويصف نوء السماكين بالصدق والجودة ، فيقول أحدهم :

سقاكن من نـوء السماكين عارض
من المزن محلول النطاقين دالـح

ويصف « الفرقدان » بالديمومة والملازمة ، فيقول في ذلك أحدهم :

وكـل أخ مفـارقـه أخـوه
لعمـر أبيـك الا الفـرقدين

وتمتحن الأبصار برؤية نجم « السّهى » وهو ملصق بالخامس من « بنات نعش » ، فيقال في المثل : أريه السهى ويريني القمر ، ومتى ادعى السهى أو ادعى له الوضوح على غيره ، فقد انعكست المقاييس ، وفسدت الأذواق ، يقول المعري :

اذا وصف الطائـي بالبخل مادر
وعيّـر قسّا بالفهاهـة باقـل
وقال السهى للشمس أنت ضئيلة
وقال الدجى يـا صبح لونك حائل
فيا موت زر إن الحياة ذميـمة
ويا نفس جدي ان دهرك هازل

أما كوكب « الشعراء » ويسمونه « المرزم » فهو الذي يطلع بعد الجوزاء ويخرج في حمارة القيظ ، وتشتد الحرارة معه ، فيقول أحدهـم في ذلك :

ويوم مـن الشعرا حام هجـيره
أفاعيه مـن رمضائـه تتملـمل

هذه لقطات سمحت بها الذاكرة في هذا المجال ، ولعل لنا عودة اليه ، نستقصي ما اختزنته الذاكرة فيه ، ونتنطّس ما عسى أن نجـده في مظانه ..

أما ما حفل بـه الشعر الشعبي في هذا المجال ، فلنا عنه حديث آخر ان شاء الله .

مع البحاثة الأديب الأستاذ عبد القدوس الأنصاري

وجهت قافلة الزيت الى البحاثة والأديب الكبير الأستاذ عبد القدوس الانصاري صاحب مجلة « المنهل » ورئيس تحريرها ، طائفة من الأسئلة تدور حول الحركة الأدبية في الجزيرة العربية ، وما أسهم فيها هو واترابه من رواد الأدب العرب بنشاطهم الزاخر وانتاجهم الوافر ، كما تدور أيضا في نطاق الحديث عن التراث العربي الاسلامي وما مرّ به من فترات ازدهار وركود ، وعن أمثل الطرق لاحياء ما اندثر من ذلك التراث ممثلا في المخطوطات الاسلامية التي تزخر بها المكتبات ذات الشهرة العالمية ، فتفضل مشكورا بالاجابة عنها على النحو التالي :



— هل لكم أن تتحدثوا إلينا بشيء من ذكرياتكم عن انشاء « المنهل » وتطويرها ، وما لاقيتم في سبيل ذلك من مشاق ومصاعب ؟؟

• المشاق التي لاقيتها في سبيل انشاء مجلة المنهل كثيرة وعديدة . وقد طلبت انشاء المجلة في سنة ١٣٥١هـ ، وكان الباعث لهذه الحركة ، التي كانت تعتبر عجيبة آنذاك ، يعود الى تشجيع استاذي المغفور له السيد أحمد الفيض آبادى . فعندما كنت طالبا كان دائما يتحدث عن انشاء مجلة يرشحني لرئاسة تحريرها ، تنطق باسم المدرسة ، وتنشر الوعي الديني والثقافي والصناعي بين اساتذتها وطلابها . فبقيت هذه الفكرة تتغلغل في أعماقي حتى نفذت طلب اصدارها ، بتشجيع منه أيضا ، بعد أن تخرجت من المدرسة وعينت في وظيفة حكومية .. كما كان من أسباب تشجيع هذه الحركة صديقي المرحوم السيد أحمد الخيارى رحمه الله ، فقد كان يحفزني دائما الى هذا الاتجاه ، ويسهل لي بأحاديثه البناءة كل صعب . وظلت الأوراق تدور بين مديرية المعارف العامة ومجلس الشورى ومقام النيابة العامة حتى اقترح مجلس الشورى ان أقدم انتاجي الأدبي ، وأن أزكّى خلقيا ، فقدمت ذلك ، فقبل كله ، ورفعت الأوراق الى جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود عن طريق الشعبة السياسية التي كان يتولاها الشيخ يوسف ياسين رحمه الله . وعندما ورد الأذن من جلالة المغفور له كانت هناك مشكلة أساسية وهي الكفالة ، وهنا تقدم الصديق الودود الوفي السيد أحمد الخيارى مصمما على أن يكون الكفيل . وسجلت الكفالة باسمه في محكمة الأمور المستعجلة بالمدينة المنورة ، وخرج صك شرعي نشر عينا في الكتاب الفضي للمنهل بالسماح لي باصدار مجلة المنهل الشهرية الأدبية العلمية . ثم جاءت بعد ذلك عقبة المال والمطبعة .

وقد كان عندي أربعون ريالا ، وكانت في المدينة مطبعة صغيرة تدار بالرجل يملكها الاخوان السيد علي والسيد عثمان حافظ ، فاتفقت معهما على طبع المجلة في مطبعتهم ، وسلمتهما ما لدي من مال . وسارت المجلة سيرا وئيدا ، حتى وصلت الى ما هي عليه الآن . ومما هو جدير بالذكر اني ما كنت أعتقد أن العدد الذي يلي أي عدد صدر ، سيصدر ، ولكنه ما يلبث أن يصدر بتوفيق الله ، ثم يستمر الصدور متواليا حتى قطعت المجلة ، ولله الحمد ثلث قرن من حياتها المديدة .

ولا بد أن أذكر هنا صديقين لي كانا نعم العون ونعم المساعدة ، أولهما الشهيد أحمد رضا حوحو الذي تولى شؤون الكتابة الادارية للمجلة في بدء عهد صدورها ، بالاضافة الى نشر بعض قصص له ، وبعض مقطوعات مترجمة من اللغة الفرنسية . وكان راتبه خمسة ريالات في الشهر ، وراتبي مثله . وثانيهما السيد هاشم نحاس الذي تولى شؤون الكتابة الادارية حينما انتقلت الى مكة المكرمة مدة مديدة ، وذلك بعد

ان تولى مراسلتها ووكالتها في مكة المكرمة حينما كنت في المدينة المنورة . ومن وكلاء مجلـــة المنهل القدامى السيّد أحمد عبيد حينما كان بالقنفذة ، والسيد محمد حسين أصفهاني في جدة ، وعلي الثروة في جازان . وهذا الأخير له فضل طيب في التعريف بالمجلة في هذه المنطقـــة .

— ما هو أطرف موقف صحفي مرّ بكم ؟

• أطرف موقف صحفي مر بي هو أني كنت مرة قد أتممت طبع عدد من أعداد المنهل ، وفيه رسوم لبعض الكتّاب . وفي أثناء تجميع ملازم العدد ، صدر الأمر بعدم نشر الصور في الصحف . فعدت الى المطبعة ، وأتلفت الملازم الخاصة بالرسوم ، وأعدنا طبعها من جديد في سرعة . . وصدر العـــدد في موعده .

ومن أطرف هذه المواقف أن صديقا لي رحمه الله كان يشغل منصبا كبيرا حساسا طلب مني ذات يوم أن أتفق مع شخص صدر الإذن له بانشاء مجلة شهرية وتندمج المنهل في مجلته ، لئلا يسقط المنهل بحكم المنافسة القوية التي سيعاني منها .. فقلت له : اني أشكر لك عاطفتك وودك ونصحك .. ولكن أرجو أن تسمح لي بالمضي في طريقي بالمنهل .. فإنه ان أراد الله أن يستمر صدوره هكذا صدر والا فلا .

وكذلك أذكر أن صديقا كبيرا آخر كان يشفق على المنهل من ضغط المزاحمة الصحفية ، أشار عليّ ببيع امتياز المنهل لشركة معلومة . على أن أكون رئيس تحرير لها براتب شهري من الشركة . ومع أن في هذا فائدة مادية محققة لي الا أنني أبديت له اعتذاري مع تقديري لحسن عاطفته ونبـــله .

— من هم الكتاب الذين تأثرتم بهم قديما ؟ ومن هم الذين ينالون اعجابكم حديثا ؟ ولماذا ؟

• تأثرت من الكتاب القدامى ، بالجاحظ ، وابن المقفع في « كليلة ودمنة » ، وعبد الحميد الكاتب في رسائله ، وابن النديم ، والصاحب ابن عباد ، وأبي العلاء المعري في « رسالـــة الغفران » ، وابن حزم في « طوق الحمامة » ، وابن خلدون في مقدمته . وابن هشام النحوي في كتاب « المغنى وقواعد الاعراب » . أما المحدثون فأول من تأثرت به منهم المنفلوطي في رسالته « البعث » ، فقد أبكتني ذات مرة ، وفي نظراته وعبراته . كما تأثرت بطه حسين ، وأعجبني المازني ، ومحمد حسين هيكل في « السياسة الأسبوعية » ، والرافعي في « وحي القلم » ، وزكي مبارك في « النثر الفني في القرن الرابع الهجري » ، والعقاد في « سعد زغلول سيرة وتحية » ، وتوفيق الحكيم في « حمار الحكيم » ، و « يوميات نائب في الأرياف » . كما تأثرت بفريد وجدي في مقالاته بمجلـــة « نور الاسلام » ، وفي دائرة معارفه . ويعجبني أسلوب أحمد أمين ، وأحمد حسن الزيات ، وميخائيل نعيمة . ومن كتاب الغرب يعجبني « همنجواي » في قصصه الرائعة و « برنارد شو » في لذعاته الساخرة ، و « تشيخوف » فـــي قصصه القصيرة المعبّرة .

— ما رأيكم في « أدب المقالة » كلون من ألوان الأدب ساد عددا من الأقطار العالمية فترة من الزمن؟

• يسود أدب المقالة اليوم ، معظم أنحاء العالم ، لأنه هو الواسطة المباشرة للاقناع والافهام ونشر الوعي أيا كان . وأرى أن المقالة الناجحة هي التي تجمع الى وضوح الأسلوب ، عمق الفكرة وجمال العرض ، مبتعدة عن الحواشي والتقعر والركاكة والتبذل والمهاترات .

— يتجه الأسلوب الأدبي الحديث نحو البحث والاستقصاء .. فما تعليقكم على ذلك ؟

• نشأتي العلمية والأدبية رسمت لي خط سير ما زلت أسير على خططه وخطوطه ، ويتمثل في البحث عن الحقيقة واستقصاء الموضوع الذي أريد أن أكتب فيه . ومع أن هذا مرهق ، الا أنه يلذ لي ، ولا أجد سبيلا لقلمي لتعديل هذا الخط الشاق ، لأنه على ما أعتقد هو الأفيد . ولكل امرىء من حياته وسلوكه ما تعود . ولا أذيع سرا اذا قلت أن هذا الخط الأدبي سببه شغفي القديم منذ نعومة أظافري بقراءة مجلة المقتطف التي كانت تنشر أبحاثا عميقـــة يبسطها كتابها بأساليبهم السهلة . ومع أنني كنت في كثير من الأحيان يستعصي على ذهني استيعاب ما تحمله مقالات المقتطف العالمية في الفلك والحياة والكون ، الا أنني كنت آخذ من بعضها (اذن الشاة) ولا أزال أعاود الكرة حتى أكاد أستوعب المقصود كله . أما من الناحية العلمية فلأستاذي الشيخ محمد الطيب الأنصاري أثره الكامل في هذا الاتجاه .

— ما هي مدى صلة أدب الجزيرة وتأثره بآداب اللغة العربية من ناحية ، والآداب العالمية من ناحية أخرى ؟

• في رأيي أن أدب الجزيرة هو أصل الآداب العربية جمعاء ، وهو بصدد الرفعة والتقدم ، خاصة وقد بدىء تطعيمه منذ أمد ، تطعيما مباشرا بآداب الأقطار العربية المجاورة ، وغير مباشر بآداب الغرب . وأصبح تطعيمه الآن بآداب الغرب تطعيما مباشرا يتخذ خطوات ايجابية ، بما تخرج حديثا من أبنائه في جامعات أوربا دكاترة علم وأدب وآثار ، يشغلون مناصب التدريس في جامعة الرياض باهتمام وتمكن ، ويغذون صحافتنا بانتاجاتهم القيمـــة .

— الى أين بلغنا في احيـــاء التراث العربي والاسلامي عن طريق نشر المخطوطات ؟ وما هي أمثل الطرق لاحياء هذه المخطوطات من مرقدها ؟

• معروف أن التراث العربي والاسلامي في حقول العلم والمعرفة والأدب والدين هو في الأصل مدون في الكتب المخطوطة ، الرابضة في المكتبات الاسلامية والعالمية قديما ابان ازدهار حضارة العرب والاسلام وفيما بعد ذلك . وقد توالتّ النكبات على هذه المكتبات بالذات فأحرق منها ما أحرق ، وأغرق ما أغرق ، وبقيت طائفة لا نستطيع أن نقول أنها كل ما للتراث العربي والاسلامي ، وكل ما فيه وكل ما منه ، الا أنها على كل حال صالحة لتدل على مدى تأثل العلم والأدب في هذه الحضارة المجيدة . وحينما دخل فن الطباعة الى ديار الغرب ، رأوا في هذا التراث شيئا جديرا بالتقدير وبالطبع والنشر ، فطبعت بعض آثار هذا التراث العربي والاسلامي بديار الغرب بادىء ذي بدء . وحينما دخلت الطباعة ديار العرب والاسلام ، بدأ العالم الاسلامي والعربي بطبع تراث أسلافه في هذه المطابع تسهيلا لتداولها بين الناس لرخص أسعارها ، وكثرة نسخها ، وجمال اخراجها ، وسرعة انجازها .

هذا وقد منيت الطباعة العربية — ولا تزال — فيما يتعلق بنشر التراث العربي والاسلامي

بالاندفاع وراء الأغراض التجارية من قبل الطابعين والناشرين ، وأعني بذلك في بلاد الاسلام والعرب خاصة ، فأساء ذلك الى هذه الكنوز الزاخرة ، اذا ظهرت الكتب الثمينة محرفة ومشوهة ومبتورة ، واختلط الحابل بالنابل . كما لم يكن الشرق الاسلامي حتى عهد قريب يعنى بما ابتكره الغرب وأتقنه من وضع فهارس عامة للكتاب الدسم المطبوع تسهل على الباحث الطلعة الاحاطة بما فيه والالمام بمحتوياته القيمة . وفي العهد الأخير استيقظ بعض الناشرين من العرب والمسلمين لما في وضع هذه الفهارس من فوائد هامة تيسر لأولي البحث مهمة التمحيص والتحقيق ، وان كان في ذلك ارهاق لهم . فكان في هذه اليقظة كسب علمي كبير للتراث الاسلامي والعربي . وبودنا ان يعم هذا الترتيب كل المطبوعات من الكتب لا سيما كتب المراجع وأمهات الكتب .

وفي هذا الموقف لا يمكننا أن ننسى تلك الجهود التي بذلها المستشرقون في سبيل احياء بعض التراث العربي والاسلامي ، وخاصة ما يتعلق منه بالعلم والأدب . فأما العلم فقد كان للمستشرقين أهداف قيمة في نشره ، لأنه يسهل على بني جلدتهم ، المتطلعين الى تراث أقرب حضارة لحضارتهم الحديثة ، أو بمعنى أصرح الى الحضارة التي أمدت بروافدها القوية حضارتهم الحديثة وعلمهم وأدبهم ، يسهل عليهم أن يوازنوا وأن يقارنوا وأن يبنوا على ما بنى عليه من سبقوهم الى هذا الميدان ، فيما قد يكون فاتهم من بناء ، وأن يجددوا ما وسعهم التجديد . وفي هذا يقول هـ . ج . ويلز : « وقد رأينا كيف كان العرب هم الأصل في ارجاع أرسطو الى أوروبا ، وكيف أن أميرا مثل « فردريك الثاني » كان كالمجاز الذي استطاعت من خلاله فلسفة العرب وعلمهم أن تعمل عملها في العقل الأوربي الناهـض . »(١)

وليس من ريب في أن العرب المحدثين قد أفادوا من تراث المستشرقين هذا ، وان كان في بعض/هذا التراث قطرات حامية من النقد والتوجيه غير الموفق في بعض الأحيان .

وأما الأدب العربي فقد نشر المستشرقون تراثه لأنه لا يخلو من فائده تلقيح أو تطعيم أو توسعة أفق لأدبهم . فقد سبق لكبراء شعرائهم وقصاصيهم أن اقتبسوا من هذا الأدب ، وناهيك بـ « رسالة الغفران » للمعري ، وابن طفيل ، وألف ليلة وليلة ، وغير ذلك . وفي نشرهم لهذا التراث الأدبي تحقيقات وتحليلات طريفة ، في بعضها . ولا ريب أيضا أن الأدب العربي الحديث قد أفاد من اتصال رجالاته المباشر بأدباء الغرب بعد اتقان لغاتهم ، خاصة في فن القصص والشعر وأغراض النقد . وهناك أغراض اجتماعية تدخل ضمن دائرة تفهم الحياة الاجتماعية العربية والسياسية والفكرية المعاصرة والمنبثقة من الحياة الاجتماعية لاسلافهم التي يعرض أدبهم القديم شتى وجوهها على شاشته الناصعة . على أن المستشرقين مع حرصهم الشديد واخلاص الكثيرين منهم ، لم يخلوا من الوقوع في متاهات الخطأ غير المقصود والمقصود في بعض المسائل والبحوث التي عنوا بها أثناء نشرهم للتراث العربي والاسلامي وتحقيقه . فقد كانوا مع فهمهم للغة العرب وفحوى مفاهيمها غرباء عن الجو الذي ولدت فيه هذه اللغة ، والذي كتب أو نظم فيه تراثها . فهم مثلا ، قد يحققون ويدققون ، ولكن تزل أقدامهم خلال هذا التحقيق وهذا التدقيق في المفاهيم والأهداف ، لذلك نشاهد كثيرا من الاضطراب وتجنب جادة الصواب ، وهم من هذه الناحية معذورون ، فكل اناء بالذي فيه ينضح . وعلى كل ، فلهم فضل السبق في تحقيق كثير من تراث العرب والاسلام العلمي والأدبي ونشره نشرا طباعيا حديثا قبل دخول فن الطباعة الى بلاد الاسلام والعرب وبعده . وبعض هذا التراث ما زال عالة على تحقيقاتهم ومطبوعاتهم فيه . وان ننسى لا ننسى ما أخرجته مطابع ليدن ولندن وباريس وغيرها في هذا الشأن .

وقد كان المنتظر من العرب والمسلمين ، خاصة بعد نهضتهم ، أن يأخذوا بزمام المبادرة في الاقبال على نشر تراث أسلافهم ، ولكن ما حدث هو قل من جل حتى الآن .

وأرى أن أمثل الطرق لاحياء مخطوطاتنا يتمثل في أن تؤلف لجان علمية متخصصة في كل بلد وفي كل قطر عربي واسلامي ، وأن يكون لهذه اللجان معونات سخية وتبرعات رتيبة ضخمة من أثرياء البلاد الواعين ومن الحكومات العربية والاسلامية ، الى جانب اشتراكات شهرية ثابتة تدفع من قبل من يعنون بهذه المهمة الحيوية الكبيرة ، حتى تتمكن اللجان في يسر وسهولة من السير الى الأمام بمشروعاتها العلمية ، وحتى يكون عندها وفرة رواتب ، لتقبل اقبالا عمليا وفعالا على مهمة احياء مخطوطاتنا التي لا تزال تقبع في رفوف خزائن الكتب الخاصة والعامة . وأقصد بالاحياء هذا ، نشرها على أحدث طرق النشر العلمي الجامع لمزايا تصحيح مادة الكتاب وتحقيق نصوصـــها ، وبمقابلتها بمختلف النسخ الموجودة في مختلف خزائن العالم وأقطاره ، ثم وضع فهارس عامة لها على النمط المنشود ، بالاضافة الى كتابة مقدمات تعريفية واسعة وعميقة عنها وعن ظروف تأليفها وعن مؤلفيها .. الـــخ .

وبالمناسبة أذكر أننا ألفنا ، عقب الحرب العالمية الثانية ، بمكة المكرمة لجنة علمية مهمتها نشر المخطوطات الخاصة بالحرمين الشريفين . وكان رئيسها فضيلة المرحوم الشيخ محمد بن مانع مدير المعارف العام آنذاك ، ومن أعضائها فضيلة الشيخ محمد نصيف مد الله في عمره ، وفضيلة المرحوم الشيخ عبد الوهاب الدهلوي ، والأستاذ محمد سعيد العامودي ، والأستاذ سليمان الصنيع ، والسيد أحمد علي ، وكاتب هذه السطور . وقد جمعنا مبالغ لا بأس بها لهذا الموضوع الحيوي الهام ، وشرعنا فعلا في تحقيق كتاب « شفاء الغرام في احياء البلد الحرام » من النسخة التي لدينا ، ومقابلتها بغيرها من النسخ تمهيدا لاخراج الكتاب في طبعة علمية صحيحة منقحة مفهرسة ومدققة . ولكن اللجنة بعد أن خطت خطوتها الأولى لم تتمكن من السير في عملها المجيد لأسباب لا محل لذكرها هنـــا .

ولا ريب أن في نشر المخطوطات العربية الاسلامية توسعة شاملة لآفاق المعرفة البشرية جمعاء . واني لأذكر أني قرأت في بعض مطالعاتي أن أحد أعلام الاسلام في العهد العباسي ألف موسوعة ضخمة أسماها « العالم » تقع في مائة مجلد ، وبدأ فيها بالذرة وانتهى الى الشمس . وهذا كتاب « الاكليل » للحسن

(١) موجز تاريخ العالم تأليف هـ. ج. ويلز ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ص ٢٤١ طبعة القاهرة .

الهمداني الذي طبع منه مؤخرا أربعة أجزاء فقط ، هو أيضا موسوعة علمية قيمة ، وفيها من تراث العرب في حضارتهم قبل الاسلام ما يذهل المطالع ، ويذكرنا بقول عنترة : « (هل غادر الشعراء من متردم) ؟ .. وغيرهم كثيرون .

— هل لكم أن تتحدثوا الى قراء القافلة عن عصر من عصور الازدهار العلمي في التاريخ الاسلامي ؟

• أعتقد أن الازدهار العلمي هو وليد ينشأ ويترعرع في أحضان الاستقرار والاطمئنان العام ، والثراء المادي للدولة والامة . ففي عهود السلم الوارف يقبل الناس على العلوم والمعارف بشغف ، ويعبون من معينهما عبا بقدر ما تمكنهم مداركهم واتجاهاتهم وبيئاتهم وعقائدهم . والدين الاسلامي دين عبادة ودولة وحضارة وعلم . فقد مجد القرآن الكريم العلم مرارا ، ونوه بفضيل القراءة ، وأشاد بالكتابة والكاتبين ، وهذا كله جماع العلم والأدب . وفي ظل تشجيع الخلفاء العباسيين ، وخاصة المأمون ، قامت في بغداد نهضة ثقافية وعلمية كبرى خطت بالحضارة العالمية خطوات واسعة الى الامام ، وكانت « الجسر » الوحيد الذي عبرت عليه هذه الحضارة العالمية الى العصر الحديث ، أو بالدقة الى الحضارة الغربية السائدة الى اليوم . وقد تبوأ بفضلها المسلمون مكان الصدارة في الميادين الفكرية والحضارية خلال العصور الوسطى .

فهذا العصر العباسي المديد بملحقاته وذيوله ومن داروا في فلكه ، ومن عاصروه من العرب والمسلمين في شتى بقاع الدنيا ، كان والحق يقال بمثابة سلسلة ذهبية ضخمة تمثل عظمة التراث العربي والاسلامي .

وقد نبغ في هذا العصر المديد مئات العلماء والأدباء . ونذكر على سبيل المثال لا الحصر : جابر بن حيان الذي يقول فيه كتاب (سير ملهمة) : « انه علم تعتز به الانسانية » ويضيف : « أنه يقترن اسمه من حيث الشهرة والأثر النافع بأسماء العظماء من رواد الحضارة . » وفي هذا يقول الاستاذ « برتيلو » صاحب كتاب (تاريخ الكيمياء في القرون الوسطى) : « ان اسمه ينزل من تاريخ الكيمياء منزلة اسم أرسطوطاليس من تاريخ المنطق » .

وفي عظمة التراث العلمي في عهد خلفاء بني العباس يقول « ﻫ . ج . ويلز » : « كان العلم يشب على قدميه وثبا في كل موضع وطئته قدم الفاتح العربي ، فلم يحل القرن الثامن الميلادي حتى كانت للدولة منظمات تعليمية تنتشر في كل أرجاء العالم المستعرب . فما أن وافى القرن التاسع اذا بالعلماء بمدارس قرطبة في الأندلس يتراسلون مع اخوانهم علماء القاهرة وبغداد وبخارى وسمرقند . »

ويضيف الى ذلك قوله : « لقد تم للعرب في حقول العلوم الرياضية والطبيعية ضروب كثيرة من التقدم ، فنبذت الأرقام اليونانية ، وحلت محلها الأرقام العربية التي نستعملها الى يومنا هذا ، واستعملت علامة الصفر » » لأول مرة . ولا يخفى أن اسم « الجبر » نفسه لفظ عربي ، وكذلك كلمة الكيمياء . ثم أن أسماء نجوم كنجم « الغول » و « الديران » و « العواء » تحتفظ بذكرى فتوح العرب في أطباق الفضاء . وبفضل فلسفتهم عادت الحياة الى فلسفة القرون الوسطى في كل من فرنسا وايطاليا والعالم الغربي كله » .

هذا وقد نبغ في هذا العصر أيضا أئمة المذاهب الأربعة في علوم الدين . وكان من نوابغ هذا العصر « الكندي » فيلسوف العرب من بني كندة ، وله شهرة واسعة بما ترجم من كتب العلم ، وبما لديه من مختلف فروع المعرفة في الأدب والفلسفة ، وذاع صيته في عصر الخليفتين العباسيين المأمون والمعتصم . وكذلك نبغ محمد بن موسى الخوارزمي (٤٥٦ ﻫ — ٥٢٨ ﻫ ٧٨٠ — ٨٥٠ م) الذي بدأ في استعمال أرقام الحساب الهندية سنة ٨١٣ م ، وفي سنة ٨٢٥ م كتب رسالة فيها . ومع الزمن أصبح علما على طريقة الحساب العشرية ، وأدخل استعمال (الصفر) في العد والحساب . وقد وصفه كتاب (سير ملهمة) بأنه : « واضع الأنساب الرياضية »

وفي الجانب الأدبي نذكر استطرادا ابن المقفع ، والجاحظ ، والمتنبي ، وأبا تمام ، والبحتري ، وأبا العلاء المعري ، وأبا العتاهية ، والتوحيدي ، والصاحب بن عباد .. الخ .

— متى بدأ عصر الجمود والانحطاط ؟ وما أسبابه ؟

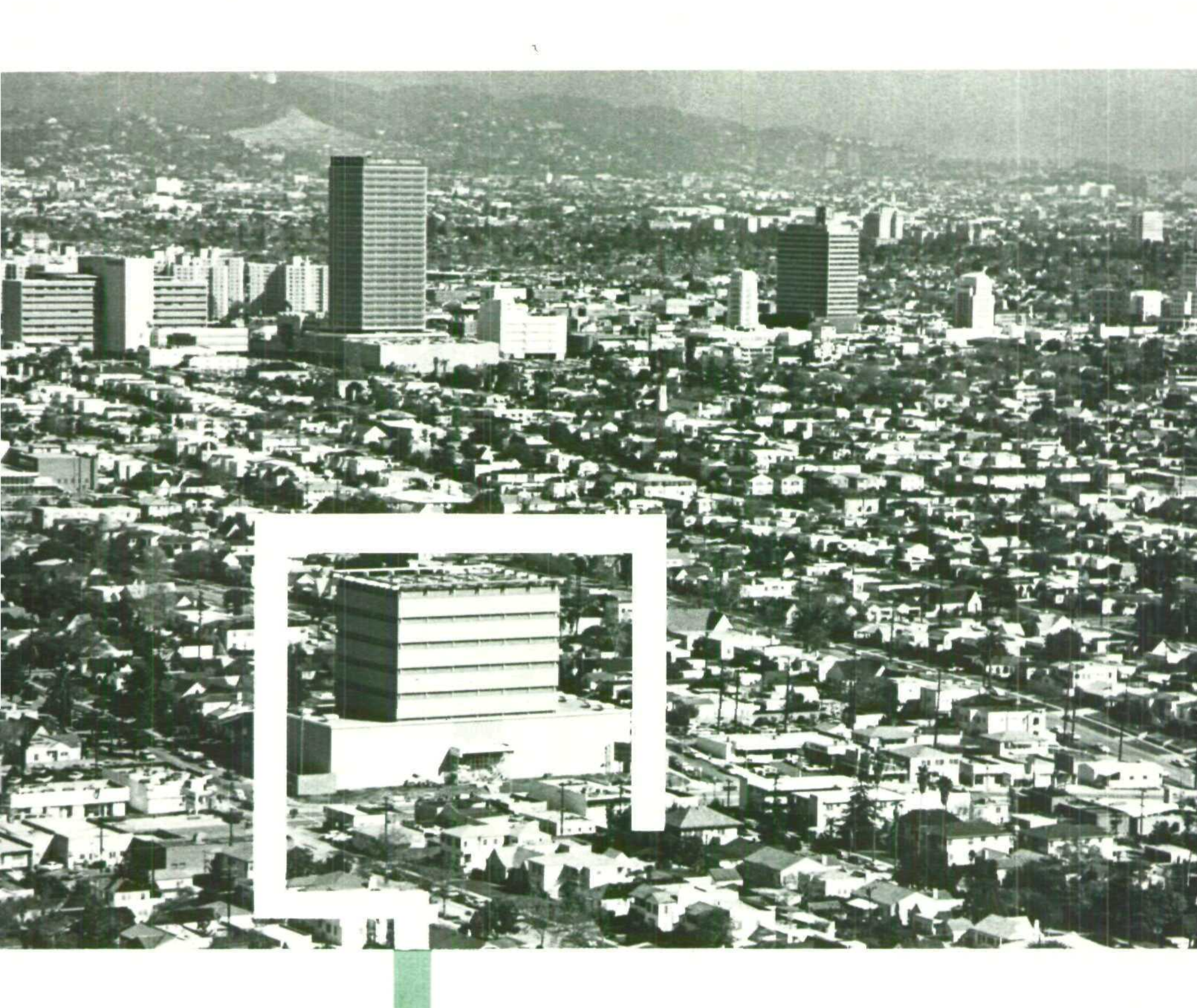
• من رأيي أن عصر الجمود والانحطاط في العالم الاسلامي والعربي انما بدأ على فترات متقطع بعضها ، ومتصل بعضها ببعض . وأولى بذور فترات هذا الجمود كانت محمولة على زورق مشئوم من الانقسامات العربية التي حدثت بين العباسيين والأمويين . فقد ملك العباسيون كثيرا من العالم القديم في آسيا وأفريقيا ، وملك الأمويون الأندلس ، وملك الأشراف المغرب الأقصى ، وملك الأغالبة تونس .

ثم نجمت بذور جمود وانحطاط جديدة في الدولة العباسية نفسها بما ملكته من الأمر للأتراك ، ثم بما خرج عليها من الولاة . وقد نشأت بذور أخرى من الضعف العام بسبب الخوارج الذين كان لوجودهم جذور قديمة منذ العهد الأموي وما قبله وما بعده . ثم كانت بذور أكبر للانحطاط بالغزو التتري لبغداد وديار الاسلام ، الى جانب تكون الدويلات والامارات المتنافسة التي أدت الى الجمود والانحطاط قبل عصر اليقظة العربية والاسلامية الحاضرة .

هذه هي جل أسباب الانحطاط والجمود في العالم الاسلامي والعربي أجملناها اجمالا ، وما لا يدرك كله لا يترك كله .

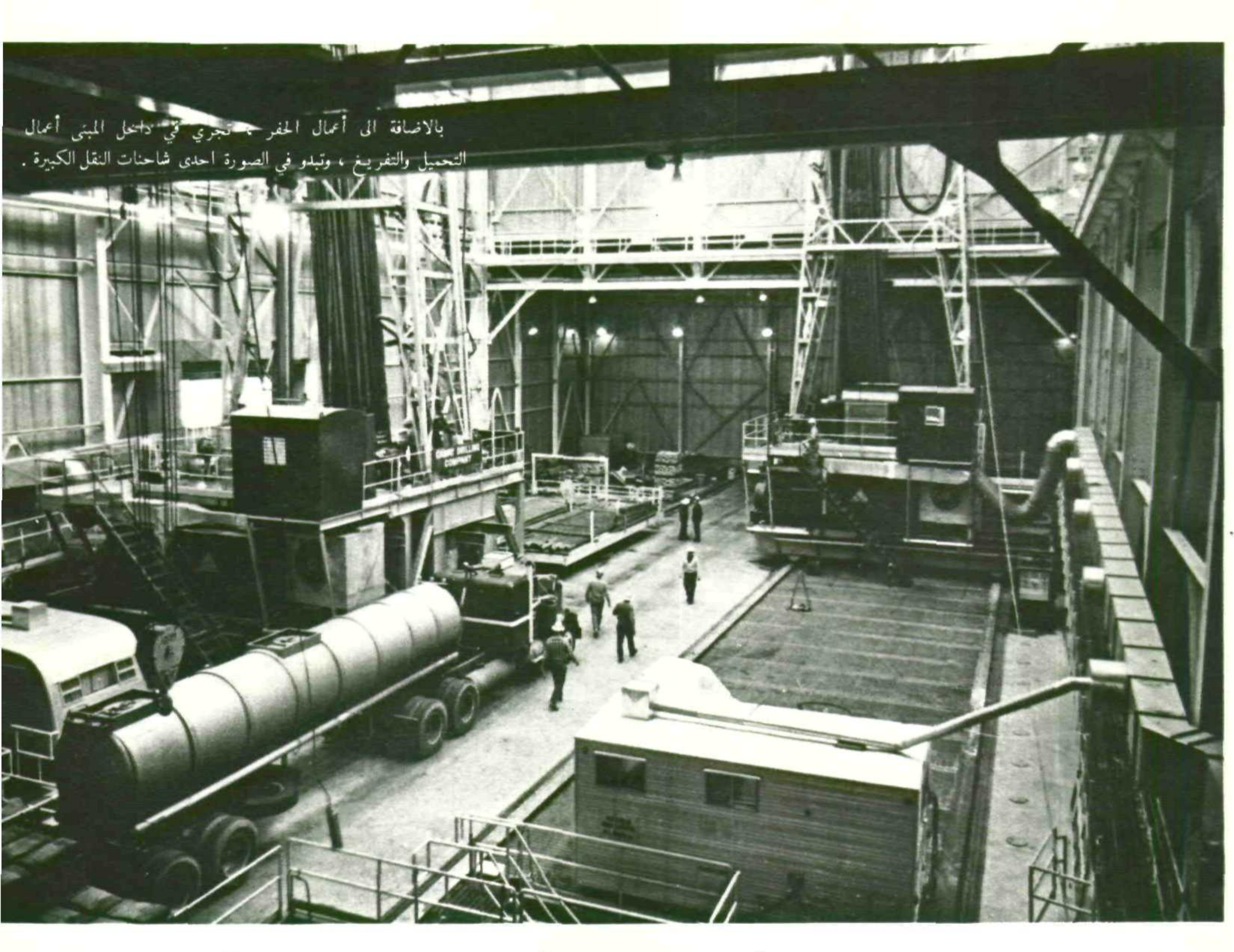
— بم تنصحون الناشئة من الكتاب والأدباء ؟

• أنصح ناشئة الكتاب وشداة الأدب ، بألا يتعجلوا الشهرة ، وألا يركبهم الغرور مهما أوتوا من بيان . فالغرور يجعل صاحبه يدور في دائرة مقفلة على نفسه ، وضد غيره . كما أنصحهم بأن يرتووا من معين القرآن المجيد ، فهو نبع صاف لا ينضب من روعة البيان ، وبأن ينهلوا من الحديث النبوي الشريف ، وآثار أدبائنا القدامى من كتاب وشعراء ، وآثار الأدباء الغربيين ، على أن تكون هذه الآثار بناءة لا هدامة للأخلاق والدين والتقاليد ، فالمطالع يتأثر دائما بما يطالعه ، لذلك يحسن به أن يطالع الانتاج الجيد السليم الراقي ، حتى يغذي فكره بما ينفعه ، لا بالسموم التي تضره وتهدم كيانه . وأنصح الناشئة الأدبية خاصة وشداة الأدب عامة أن يتجنبوا ما استطاعوا مطالعة الكتابة أو الشعر المبتذلين الركيكين ، فذلك سم قاتل وجرثومة فاتكة بمقومات الفكر السليم والأدب القيم القويم .



الناسُ والزيت.. هل يمتزجان؟

يبدو في مقدمة هذه الصورة مبنى « باكارد » الذي تمتلكه شركة « ستاندرد » للزيت في مدينة لوس انجيلوس، وقد صمم بحيث يمكن اجراء جميع أعمال الحفر والانتاج داخله .



بالاضافة الى أعمال الحفر تجري في داخل المبنى أعمال التحميل والتفريغ ، وتبدو في الصورة احدى شاحنات النقل الكبيرة .

في جريدة تصدر في مدينة « لوس انجيلوس » الأمريكية مقال غريب مفاده أن الزيت قد اختلط بالناس هناك ! وتذكر الجريدة أن البرهان على هذا قائم في قلب المدينة ، حيث تنتشر مواقع الحفر وآبار الزيت المنتجة باستمرار بين الملايين من سكان لوس انجيلوس ، دون أن تسترعي انتباههم وهم منخرطون في غمرة أعمالهم اليومية الرتيبة .

ويقول مدير شؤون الزيت في المدينة أن سكان لوس انجيلوس يعيشون في رقعة من الأرض هي في الواقع واحدة من أغنى المناطق البترولية المنتجة في العالم . ويضيف أن أعمال التنقيب الأخيرة رفعت احتياطي الزيت في لوس انجيلوس الى ١٩٠ مليون برميل ، وان الانتاج اليومي يبلغ حاليا ٢٥٠٠٠ برميل،ويتوقع أن يصل عام ١٩٧٢ الى خمسين ألفا .

ولأن لوس انجيلوس تستخدم أربعة ملايين سيارة ، وخمسين مطارا ، وميناء بحريا ، ولأن عدد سكانها مطرد الازدياد ، وكذلك صناعاتها ، فإن المعنيين بأمور الزيت يجمعون على ضرورة ايجاد مصادر بترولية محلية لتأمين منتجات الزيت اللازمة للمدينة بأسعار معقولة . وبايجاد تلك المصادر يفيد أصحاب الأراضي من الريوع التي يحصلون عليها ، كما تنجم وظائف جديدة يزداد معها دخل الأفراد ، وبالتالي يتحسن اقتصاد المدينة ويتطور .

لقد نشطت أعمال الحفر في لوس انجيلوس عام ١٩٦٣ على أثر صدور مرسوم يسمح بالحفر الى أعماق غير محدودة . وقبل ذلك كان الحفر محددا الى عمق ١٥٠٠ قدم فقط . وما كاد المرسوم يصدر حتى حفرت عام ١٩٦٣ حوالي ثلاثين بئرا ، وحفرت مثلها عام ١٩٦٤ ، وحفرت ٧٥ بئرا عام ١٩٦٥ وحوالي أربعين عام ١٩٦٦ .

ويجمع المعنيون بصناعة الزيت أيضا على أن اكتشاف الزيت وانتاجه داخل المدن عمل شاق باهظ التكاليف . ذلك لأن المدن تفرض شروطا معينة يجب توفرها قبل السماح بالحفر . وفيما يلي بعض الشروط التي تفرضها مدينة لوس انجيلوس على كل شركة تتقدم بطلب السماح لها بالتنقيب عن الزيت وانتاجه داخل المدينة :

- يسمح فقط باستعمال أبراج الحفر المتنقلة على أن تكون مزودة بكاتمات للصوت ، وأن تنهي العمل في المدة المحددة (٣٠ يوما عادة) .
- لا يسمح بانتاج الزيت في مواقع الحفر . ويجب أن تنقل جميع المعدات وأن تعاد الأمكنة الى مثل ما كانت تبدو عليه قبل بدء الحفر فيها .

• لا يسمح باستغلال الحقول الجديدة في المناطق السكنية ومناطق العمل الا ضمن مواقع الحفر المحدودة .

• لا يسمح بانشاء أكثر من موقع حفر واحد في كل ٤٠ فدانا من الأرض .

• يجب أن يجرى مسح شامل لموقع الحفر وأن يسوّر ، وأن يحافظ على أناقة مظهره دائما .

• يجب أن يكون برج الحفر ومعداته كاتمة للصوت تماما .

• يجب التحكم في وضع حد للغازات المتصاعدة والروائح الكريهة التي قد تنتج عن العمليات المختلفة في موقع الحفر .

• لا يسمح باستخدام أي نوع من الطاقة غير الطاقة الكهربائية لتشغيل الأجهزة والمعدات والمعامل .

• لا يسمح باستخدام الشاحنات لشحن الزيت أو نقله ، اذ يجب أن يتم ذلك بواسطة خط أنابيب مدفون تحت الأرض .

• توضع مقاييس صارمة لأصول السلامة ويشترط تطبيقها ومراعاتها كاملة .

وبالاضافة الى هذه الشروط تواجه شركات الزيت مشكلات صعبة اذ عليها أن توضح للجماهير أن انتاج الزيت في مدينتهم من الممكن أن يكون عملا منظما ينم عن تفهم للمسؤولية ويعود على الأفراد بفوائد جمة . وقد جهدت شركات الزيت في لوس انجيلوس حتى استطاعت اقناع السكان بأن الزيت والناس لا يمكن أن يختلطا في فوضى عاتية . فقد لازمت عقول السكان صور حقول الزيت القديمة وما يصدر عن آلاتها ومعاملها من ضجيج وازعاج ، وهم لا يريدون شيئا من ذلك في مدينتهم ، لذلك كانوا دائما يسألون أسئلة مختلفة حول هذا الموضوع ، نذكر هنا بعضها :

• ماذا يقصد بعقد تأجير ما تحت سطح الأرض ؟

(انه العقد الذي يقوم بين صاحب الملك وبين شركة الزيت والذي يسمح المالك للشركة بموجبه بالتنقيب عن الزيت تحت سطح الأرض في ملكه ، وأن تستخرجه ، مقابل ريع يدفع له اذا ما تم لها الانتاج .)

• كم يكلف المالك الاشتراك في الريوع ؟

(لا شيء .. شركة الزيت تدفع كل تكاليف التنقيب والانتاج .)

• هل يقيِّد هذا العقد حق تصرف المالك في ملكه ؟

(لا .. فهو قابل للتحويل والنقل بسهولة تامة .)

• أين ستضع الشركة معدات الحفر التي ستستعملها ؟

(في موقع الحفر ولكن بشكل موقت ، اذ ستنقل حال انتهاء الحفر .)

• هل يخشى من تلطيخ البيوت والممتلكات المجاورة بالزيت من جراء انفجار احدى الآبار أو أحد الأنابيب ؟

(ان شركات الزيت تستعمل أجهزة ومعدات تحول دون حدوث ذلك في أي وقت من الأوقات.)

• كيف تضمن شركة الزيت أنها ستقوم بعملها بشكل أنيق مرتب يتناسب مع تناسق المدينة ومظهرها ؟

(ان المدينة تشترط ذلك قبل أن تسمح لشركة الزيت بالحفر ، كما أن الشركات يهمها في الدرجة الأولى تفهم المسؤولية العامة ومراعاة تبعاتها .)



تحيط بمبنى « باكارد » مناظر خلابة لا توحي بأنه معد لاستخراج الزيت ، بل يبدو كبناية للمكاتب التجارية والرسمية .

ويؤكد المسؤولون في شركات الزيت أن المهندسين والخبراء قد اكتشفوا طرقا وأساليب فنية جديدة لانتاج الزيت داخل المدن بشكل لا يسيء الى مظهرها ، أو يضر بمصالح سكانها أو يعكر صفو هدوئها . ويؤكدون أيضا أن معدات الحفر الموجهة ، ومانعات ثوران الآبار ، وأجهزة فوهاتها الأوتوماتيكية ، وخطوط الأنابيب المدفونة تجعل من انتاج الزيت داخل المدن عملية تنسجم تمام الانسجام مع رغبات السكان دون أن تؤثر في نسق مدنهم .

ولا تستطيع شركة الزيت أن تتقدم بطلبها الى المسؤولين في المدينة للسماح لها بانشاء موقع للحفر ، الا بعد الحصول على عقود استئجار أو شراء تغطي على الأقل ٧٥ في المائة من مساحة الأرض المزمع اقامة موقع الحفر فيها .

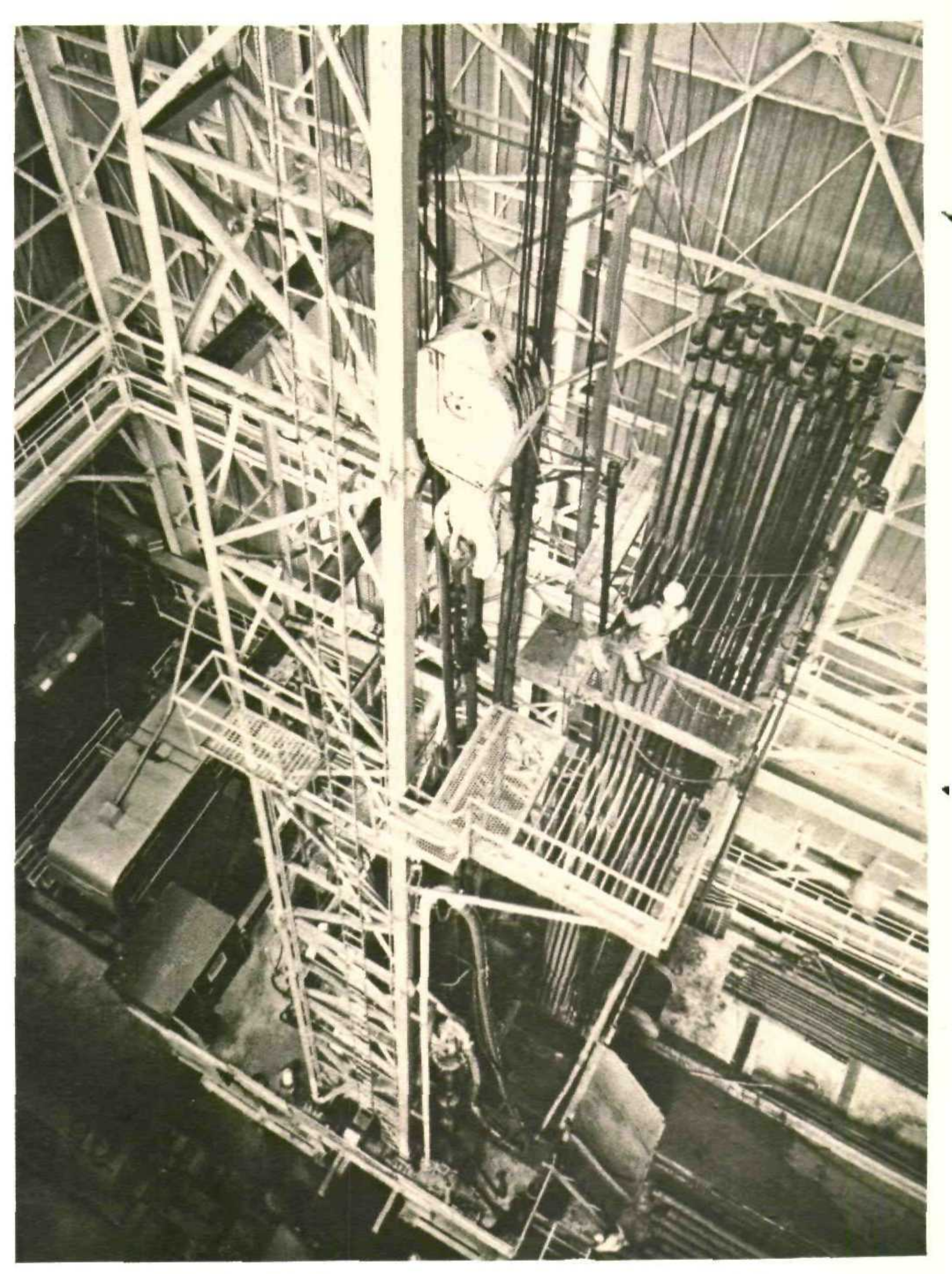
وفي مدينة لوس انجيلوس ، يستغرق انشاء موقع للحفر مدة سنة كاملة يدرس خلالها طلب الشركة المتقدمة وخرائطها والمعلومات الأخرى التي تقدمها من قبل هيئات بلدية متعددة ومسؤولين رسميين ، ثم يختار موقع الحفر في أقرب مكان من النقطة التي يكون المهندسون الجيولوجيون قد حددوها في أذهانهم كنقطة انتاج فضلى . ومرة أخرى تعود شركة الزيت الى الأفراد ، فتتصل شخصيا بكل من يملك أرضا أو بناء على مقربة من موقع الحفر في دائرة نصف قطرها ٣٠٠ قدم ، فتلجأ الى كل طريقة ممكنة لكي تقنعهم بأن جارهم الجديد سيكون جذابا مثلهم ، وعلى ائتلاف ووفاق تام مع حياتهم هناك .

ان البناء الفخم الذي تملكه شركة « ستاندرد » للزيت في لوس انجيلوس على درجة كبيرة من التنسيق وحسن التصميم ، وهو محاط بمناظر خلابة لا توحي بأنه أعد لاستخراج الزيت بل بحيث يبدو كمبنى عام للمكاتب التجارية أو الرسمية . ومن الطريف أن اثنين من كبار موظفي احدى شركات الزيت قد وصلا المبنى ثلاث مرات وعادا قبل أن يؤكد لهما أحد رجال شرطة المرور أن ذلك المكان هو فعلا موقع آبار شركة « ستاندرد » للزيت . ومن الجدير بالذكر أن هذا البناء الأنيق في مظهره ، أنيق في مخبره أيضا ، فكل عمليات الحفر والتحميل والتفريغ وصب الخرسانة والتغليف وما الى ذلك تجري داخله . ويبلغ ارتفاعه من الداخل ١٣٥ قدما وقد صمم بحيث يتمكن الحفارون من حفر ٦٤ بئرا في داخله ، بين البئر والأخرى خمسة أقدام على سطح الأرض ولكنهما تنحرفان في باطنهما حتى يصل البعد بينهما الى نصف ميل أو أكثر قرب مكامن الزيت . ويعتبر « باكارد » ، وهذا اسم المبنى ، من منشآت الزيت الثابتة ، على خلاف غيره من منشآت الحفر التي تنقل حال انهائها عملياتها ، ولذلك فهو يمكن موظفي شركة « ستاندرد » من اجراء أعمال الصيانة والتصليح دون الحاجة الى جلب أجهزة خاصة بذلك .

وهكذا ، فإن منشآت الحفر داخل المدن المزدحمة ، كما هو الحال في لوس انجيلوس ، انما هي علامات تقدم ملحوظ في فن البناء أولا وفي صناعة الزيت ثانيا .

حكمت حسن

عن مجلة « ذي ستاندرد أويلر »
باذن خاص


يبلغ ارتفاع المبنى من الداخل ١٣٥ قدما ، وذلك يساعد على اجراء عمليات الحفر بيسر وسهولة .

مزالق النقاد

بقلم الاستاذ وديع فلسطين

قرأت مساجلة طريفة بين أديبين كبيرين حول جبران خليل جبران . فالمساجل الأول الشاعر « أمين نخلة » يرى أن جبران كاتب خفيف لا يرتفع الى مستوى الفحول . والمساجل الثاني الأديب « نظير زيتون » يرى أن جبران من شوامخ الكتّاب في عصور وآماد طويلة ، وحسبه شهادة على ذلك اقبال القرآء على آثاره بلغات شتى ، ورواج مصنفاته بالملايين لا بعشرات الآلاف .

والقارىء العادي يقف من هذه المساجلة ومن غيرها من مساجلات النقاد موقف المحيّر ، فهو يعرف للناقدين الكبيرين منزلتهما ، هذا بشعره الذي باركه شوقي ومطران ، وذاك بنثره المترسل الذي احتفت به مجامع اللغة وعقد له لواء من ألوية البلاغة . والقارىء يثق في ذوقهما الأدبي ثقة كاملة ويطمئن الى سلامة أحكامهما في شؤون الأدب والفن . فما بالهما يختلفان على هذا النحو اختلافا يفضي الى بلبلة ؟ واذا كان الخلاف في كل قضية تتعلق بالأدب أو بالفن ينتهي الى غلوّ في التناقض من هذا القبيل ، فكيف يقوى القارىء العادي على استخلاص الحقائق المجرّدة من مطالعاته ، وكيف يتأتى للمشاهد من أوساط الناس أن يحكم على عمل فني اعتمادا على أحكام النقد ؟

وليس مقصدنا في هذا السياق أن نوازن بين الرأيين اللذين بذلا حول جبران ، ولكن مقصدنا أن نخلص من هذا المقال الى تحري المزالق التي كثيرا ما يقع فيها النقّاد بحسن نيّة أو بسوئها .

فالمفروض بالناقد الذي نيطت به تبعة النقد أن يكون فوق كل شبهة تمسّ نزاهته أو أمانته أو ثقافته أو ذوقه ، وأن يتوخى في أحكامه سبيلا تدنو من سبل القضاء عدلا وانصافا . والمفروض فيه أن يكون رائده الوحيد ارسال كلمة حقّ يرضي بها ضميره ، وترضى عنها الحقيقة ، وتلقى احتراما من القارىء من ناحية ومن المنقود من ناحية أخرى . والمفروض كذلك أن يكون الناقد بصيرا بما ينقده ، بحيث تشعّ الحكمة من ألفاظه ، ويتحصّل رأي « جديد » من مرسل كلامه . والمفروض في الناقد أن يكون كاتبا جميل الديباجة رصين العبارة يحسن المداولة بين الألفاظ ، ويعرف كيف ينتقي عباراته وتراكيبه بغير جهد ، ويحصّن نفسه من الخطأ واللحن ، لأن صناعة النقد هي في المقام الأول صناعة كتابة. وما لم يحسن الناقد تنضيد حججه وسوق آرائه ، فلن يبلغ بنقده شيئا ، بل يجلب عليه هذا النقد وبال الانتقاد العنيف من جمهرة القارئين والمنقودين .

على أن المفروض شيء ، وواقع الحال شيء آخر . فما برح النقد ميدانا للمجتهدين من هواة الكلام ، وما زال بابه مفتوحا أمام الناس جميعا ، يلجه من يشاء بغير استئذان ، ويغشاه الدّارون وغير الدارين ، مما يستبين للقارىء من ألوان المزالق التي يتردّون فيها .

وأول هذه المزالق وشرّها هو الجهل ، أي التصدي لمعالجة موضوع ليس الناقد به خبيرا ، والتعرض لأبواب من المعرفة ليس له بها عهد . واذا كان القول المأثور « لا يزال الرجل مهابا حتى

يكتب أو يخطب » مقصودا به اللذين يتحدّثون ويخطبون ، فهو ينطبق بدوره على الناقدين الذين تجفوهم مهابتهم حين يجرؤون على تناول أمرٍ هم عن تفاصيله وكنهه غافلون . فالناقد الذي يغار على قلمه وسمعته لا بدّ أن يلزم نفسه بحدود لا يتجاوزها ، هي حدود معارفه واختباراته ، حتى يدرأ عن نفسه وصمة افتضاح جهله ، وحتى لا يعرّض نفسه لمطاعن الطاعنين ، وحتى تستوي له في كل وقت ثقة القارئين ، وهي أغلى ضنائنه .

ومن مزالق النقّاد الهوى أو التحامل ، أي الرغبة في الانتقاص من قدر العمل المنقود بأي ثمن ومن أي سبيل . فالناقد هنا مهيأ الذهن ، حتى قبل النظر في الأثر المنقود ، للطعن في الكتاب الذي بين يديه ، لغرض في نفسه أو لرغبة مضمرة لا بدّ أن تتجلى لفطانة القارىء اللبيب . ومثل هذا الناقد « يحمل هراوة ولا يحمل قلما » ، كما قال الدكتور زكي المحاسني في فصل مأثور من فصوله . وربما كان دافعه الى هذا التحامل رغبة في هدم القمم أو نزعة الى الظهور ، أو عوامل شخصية ضاربة الجذور في النفس ، أو مرضا نفسيا يسوق صاحبه الى الطعن ذات اليمين وذات اليسار بحقّ وبغير حقّ .

فالتحامل من ذميم الصفات اذا اقتصر أمره على المعاملات اليومية بين الناس ، فإذا انتقل الى ساحة الانتقاد الأدبي كان مذمة معلنة على رؤوس الاشهاد . وتاريخ النقد الأدبي حافل بنماذج صارخة من التحامل ، وهي ان خلدت كظاهرة على انحراف ، فلن تخلد بوصفها أثرا أدبيا ذا قيمة .

ثم هناك الراغبون في المخالفة لوجه المخالفة ، أي الذين حتم عليهم أن يسيروا في اتجاه يضادّ الاتجاه السليم ، فأولئك ليس لهم من هم الا أن يناوئوا رغبة في المناوأة ، ويعارضوا ليقال عنهم انهم معارضون ، فإذا شرّق الناس غرّبوا ، واذا غرّبوا كانوا أول المشرّقين . فمذهب أولئك ، ولا مذهب لهم سواه ، هو المخالفة ، وليكن منهاجهم بعد ذلك أي منهاج يحقق لهم هذه المخالفة . ومثل أولئك النقاد يعمون عن كل ما في الأثر المنقود من محاسن ، ولا يرون الا المساوىء ، يضخّمون صغيرها ، ويبالغون في تافهها ، ويصبغون العمل المنقود كلّه بهذه الصبغة الرديئة . فأولئك نقاد لا يعييهم أن يرصدوا الأخطاء ، ولا يضنيهم أن يقتنصوا الهفوات والهنات . فكلها سبيلهم الى المخالفة ، يشذون بها على الاجماع ، ويتنبذون بها أقصى الأماكن تطرّقا في قوافل الأدب والفكر .

ومثل أولئك النقاد لا يسلمون من الوقوع في تناقض في مجمل تاريخهم ، لأنهم في حملتهم اليوم على رأي ، يحملون غدا على رأي يغايره حبا في المخالفة ، حاسبين أن قلة قليلة من القرّاء هي التي تحفل بمتابعة كل ما يكتبون على مدى العمر ، وتكشف التناقض الذي فاتهم أن يداروه .

ومن مزالق النقد « المعاصرة » ، وقد قيل « ان المعاصرة حجاب » . فالناس قليلة القدرة على التحلّل من الاعتبارات الشخصية والعلاقات الخاصة التي تقوم بين الناقد والمنقود ، وهم لذلك – شاءوا أو أبوا – يدخلونها في كل حساب ، وان جرى مجرى النقد الأدبي . فلا ريب في أن الكتابة عن صديق تتميز بكثير من المجاملة والعطف والترفق . كما أن الكتابة عن شيء معاصر ، أشخاصه أحياء متواصلو العلاقات بالناس ، غير الكتابة عن تاريخ انطوى وزال كل حرج من تناوله هو ورجاله . فالمعاصرة في كثير من الأحايين تملي على الناقد أن يرعى طائفة من الاعتبارات ، وقد تكون منها المنزلة الاجتماعية للمنقود ، وقد يكون منها نفوذه الأدبي ، وقد تكون منها اعتبارات مما تموج به الحياة بكل ارتباطاتها واشتباكاتها وتعقيداتها وما اليها . فالناقد يتحرّج أحيانا من التعرض لكاتب اذا عرف عنه أنه ذو حظوة أو أن له كلمة مسموعة أو أن خيرا يرجى منه في الآجل أو في العاجل . وما أكثر السراة الذين انهالت عليهم الأماديح ارتجاء منفعتهم أو دفعا لمضرتّهم ، فلما زالت عنهم الأبهة ، غابوا في دنيا النسيان ، ولم يعد التاريخ الأدبي يحفل بسيرهم .

ومن المزالق المأثورة في النقد رغبة الناقد في التعالم أو التعملق أو التفقه أو « الأستذة » . ولهذا كان الدكتور يعقوب صروف يقول دائما لكل ناقد « مناظرك نظيرك » ، أي أن الناقد والمنقود كليهما يقف على منسوب واحد ويصدر عن حق مشترك في ابداء الرأي . ومن صادق القول أن المتعالم – مهما يكن علمه – يفقد أول ما يفقد عطف القارىء الذي ينشد الفائدة والعلم قبل أن ينشد مراقبة المصارعات على المجد . ولعل أكبر ما أساء الى الدكتور زكي مبارك أنه – على علمه – كان يتباهى بمفاخر محرزاته وآيات نبوغه كلّما نزل الى ميدان العراك الأدبي مع خصيم له .

ونقيض ذلك أولئك النقاد الذين يتواضعون تواضعا يخسرون به قضيتهم وتهدر دعواهم . فأولئك يفقدون ثقة القرّاء الذين يظنون فيهم تقاعسا أو فتور ايمان بالقضية التي يتصدون لها .

ثم ان من مزالق النقاد ما يقع فيه البعض حين يقحم عوامل خارجية على موضوع النقد ترهيبا أو تعييرا . ومن ذلك مثل التعرض للحياة الشخصية للمنقود ، أو التشكيك في ذمته العامة أو تعييره بوضاعة نشأته ، أو استعداء الجماعة عليه . فهذا النقد قمين بأن يطرح بكامله من كل حساب لأنه أدخل في باب الأخلاق والسلوك منه في هذا الباب . ومن أسف أن طائفة غير قليلة من النقد المنشور تندرج تحت هذه العيّنة المذمومة ، يضاعف من وطأتها ما يسمى بالخلاف العقائدي أو « الايديولوجي » .

ويحصى من مزالق النقد اختيار مقاييس حديثة في الحكم على آثار قديمة . فالمعري مثلا لا يصحّ أن يقاس وفقا لمعايير التكعيبيين أو السرياليين أو الاليوتيين أو غيرهم من المتمذهبين في دنيا النقد المعاصرة . وانما لكل أدب عصره ومقاييسه ، وان جمعت بين الآداب عناصر انسانية عامة شاملة ، ولكل نتاج أدبي مكاييله .

وتلقاء هذا يتعين على الناقد أن يحسن اختيار مقاييسه قبل أن يلقي بكل ثقله في ميدان النقد ، والا أصبح كمن يكيل المحيط بدلو او كمن يقرن نملة بفيل . واذا فسدت المقاييس ، فقل العفاء على النتائج التي تستخلص من تطبيق تلك المقاييس . بل ان بعض هذه النتائج ليكون أقرب الى الهزل ، وأشدّ وشيجة .

واذا عرفنا أن النقد يراد به كشف العيوب وابراز المحاسن ، ويراد به بعد ذلك منفعة القارئين ترغيبا أو تزهيدا ، ويراد به الوصول بالعمل الأدبي أو الفني الى ذروة الاتقان والكمال بتلافي عيوبه الظاهرة والخفية ، عرفنا أن رسالة النقد اتمام لرسالة الخلق الأدبي أو الفني ، ولا تعارض بين الرسالتين في عرف ما .

والذي يتبين على وجه اليقين أن الأديب ورجل الفن لا غنى لهما عن الناقد الحصيف ، فهو يعرف بآثارهما ويتعهدها بالتقويم والتقيم ، ويدلهما على ما استشفّ من عيوبها ونقائصها ، وينبه جموع الناس الى ما أسهما به في ميدان الأدب أو الفن ، وينظر الى الأثر الأدبي نظرة منصفة ليس بها تطفيف أو غلوّ .

نظرات في الأدب

للاستاذ احمد قنديل

حديث

الأدب ، رغم تداوله مكرورا لا ينقطع في جملته أو تفاصيله حديث مقرر تفرضه طبيعة وضرورة تناول أجزائه المقرر تناولها على التوالي .

والأدب في مفهومه ومؤداه ، عالميا كان أم محليا ، يمكن الايجاز المستساغ عنه بأنه ترجمة طبيعية صادقة عن الحياة شمولا لا يتحدد وأثرا لا ينقطع . فهو من الانسان للانسان المرآة البشرية ترى بها النفس نفسها ، وتتلاقى الانسانية أمامها متجاوبة متلاحمة ، تستكشف وتزيد في استكشافاتها ، وتنفعل وتنساق مع انفعالاتها .

ونهجا على مبدأ تناول الهرمية من القمة حتى القاعدة فإن الأدب العالمي اليوم في صورته الكاملة مثلا يحتذى ، وأملا يراد ، وتجسيدا واعيا تهفو له الأفكار وتستريح لديه غاية منشودة . الأدب العالمي اليوم صورة صادقة للحياة الواسعة تتسع ولا تضيق . فقد اتجهت فيه وبه الغاية للغاية ، هدفا استقر عليه المفهوم والمرغوب ، يستوي في ذلك المقال والشعر والأقصوصة والرواية .. اعراقا تنبض ، وخيالا قوي البنيان ، وأداء لا فضول فيه ، وحسا يمور مور الحياة نفسها ، واضطرابها بالقديم أساسا بشريا ، والجديد صورة واقعة ومهمازا داعيا للأحسن والأبدع والأكمل .

والأدب بكينونته المحلية العربية في نطاقها الواسع ، وفي جزيرتنا بصفة خاصة ، انما هو اليوم في سبيل وجوده المرجو يتحسسه ذوو البصائر والادراك العالي .

وتفصيلا لما أجمل وزيادة في الرقعة فإن الأدب بصفته التي يغني فيها المفهوم المقصود عن التعريف الطويل ، انما هو مراد انساني غلبت المتعة فيه أول ما بدأ وتكوّن على الهدفية المطلوبة منه . فالبيان المشرق ، والقصيدة الشعرية الممتعة ، والصور التعبيرية بالألفاظ فيه انما كانت للامتاع والشدو والتطريب وارخاء الأعصاب والاستراحة لكل ذلك بما في ذلك .

وفي الشعر العربي على سبيل المثال صور أبدعتها الحروف والكلمات والجو الحالم الأخاذ . من ذلك قول ابن الرومي في وصفه للخباز :

ما أنس لا أنس خبازا مررت به ... يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر

ما بين رؤيتها في كفه كرة ... وبين رؤيتها قوراء كالقمر

الا بمقدار ما تنداح دائرة ... في باطن الماء يرمى فيه بالحجر

والبحتري في وصف بركته :

تنصب فيها وفود الماء معجلة ... كالخيل جارية من حبل مجريها

كأنما الفضة البيضاء جارية ... من السبائك تجري في مجاريها

اذا علتها الصبا أبدت لها حبكا ... مثل الجواشن مصقول حواشيها

اغا

هي صور لا ينقصها في عصرنا الحاضر الا أن يتناولها رسام ماهر لتستحيل الى لوحات حية يجوز أن تكون من نعم حضارتنا اليوم . ويصح مثل هذا القول في كثير من غرر البيان العربي ابتداء من وصف الاطلال أو المحسوس من بنيان أو شخوص أو صور طبيعية متعددة . فذلك وهذا ، من الأدب بمفهومه اليوم ، لا يزيد عن المتعة الفردية يتلذذ بها رائيها أو سامعها لاتساع شعور أو ادراك ولا لفتح مغاليق مجهولة أو مستورة في آفاق هذا الكون ودنياه العريضة ، حيث أصبح الأدب مبدأ لغاية محددة البواعث والأهداف . ومن الانصاف للأدب أنه في مراحله الآدمية انما يسير سير مواكب البشرية نفسها تعبر الجسر بعد الجسر للوصول الى الطريق المستقيم .

فالطعام انما كان لقمة يدفع بها غائلة الجوع وتسد بها الحاجة في أضيق الحدود . ولقد أصبح اليوم ، رغم عدم تعديه غرضه الأساسي ورغم تنوعه ، انماطا مختلفة رقى بها الانسان وارتقى اليها رغبة ولونا تعدى بهما حد المتعة الفردية ، حتى استقر أخيرا الى أن يكون مقررا صحيا يماز به ما ينفع وما يقوي ، ويستبعد منه زوائده مهما تغالت بها المغريات دسما مرفوض التناول والتباهي . والملبس انما كان في أساسه اخفاء عورة وستر عرى ، ولم تزل به البشرية حتى أصبح وقاء ودرءا لغوائل الطبيعة واتقاء للأصح الأجود فيه ، لم تفارقه المتعة حسن رداء ولم يذهب به الغرض مذهب التكلف فيه . وكذلك فإن ذلك يصدق على المسكن ، والطريق ، والواسطة سعيا على الاقدام أو امتطاء لأدوات النقل الحيوانية والبدائية منها الى الأسرع والأرشق والأكثر راحة .

الآن

الأدب ، كصفة انسانية ، لم يخرج في تطوره من القديم حتى الحديث وفي المفهوم الواعي لرسالته عما سلف مما التصق وجاور الانسان في ذاته بكل مقوماتها ولوازمها فيما سلفت الاشارة اليه .

وقد أصبح للأدب فهمه المدرسي الجامعي المتطور يدخل من بواباته الواسعة ، وقضى التخصص فيه أن تكون كل منها مفضية الى جناحها الخاص به . وفي رأيي أن الأدب العالمي الحي قد استقر ، عكس المفهوم ، في رحابته الشاملة ومؤداه السريع الى اللون القصصي .. ينثر الحياة نثرا حيا تتلاحم فيه وتتلاحق به مشاعر النفس ودقات القلب . فهو صورة الانسان بعراكه . اليومي ، والحياة بخيرها وبشرها ، طبيعة مجردة لا تصنع فيها ولا رياء .

أما الشعر فقد زاحمته اليوم صنوف وضروب من معطيات العصر الحديث في دور الموسيقى ومسارح التمثيليات والروايات ، يساهم فيها بنصيبه المتطور في الأغاني وما اليها مما تشمله الروايات الغنائية وما ساوقها في هذا المجال .

والعصر بزحمته المادية ، وسعارها المتلاحق ، لا يهيىء للشعر جوه ليكون أنغاما مرسلة للتطريب في راحة وفي هدوء يتيح لهما الفراغ مجالهما اللازم . فهو

البقية على الصفحة (٤٩)

أغنية الى طفلي الأول

للشاعر محمد احمد عزب



علــى ذراع الـمشرق وفــي جقول الزّنبــق
وخلــف ألــف واحــة مــن السّنــا المعتّــق
لقيتــه .. أصابعــا شمــوع معبــد تـقـي
وأعينــا .. منائــرا .. لألــف ألــف زورق
وجبهــة طريقهــا لأسمــق .. فـأسـمـق
لقيتــه .. فحــطّ في دمــي .. وشــال مرفقي ..
يــرودنــي لغيمــة .. ونجمــة .. ومـفــرق
ودوحــة .. ولــوحــة .. وضيّــق .. ومطلــق
يــرودنــي الــى ضحــى منسّــق .. منمــق
ويــرتمــي علــى فمــي .. قصائدا لخــالقــي
لــو كنــت يا بنــي .. فــي تشوّقي المزقــزق
خيّرت فيــك .. لانتقيــت مــا السّمــاء تنتقي
فأنــت ذوقهــا المهــلّ .. يــا لــذوقهــا النّقي
ثيابــك البيضــاء .. مــن حنانــي المدفّــق
ومهــدك الــوثيــر .. مــن دعائــي المرقــرق
وكــل مــا تريــد .. مــن شبابــي الممــزق
أنــا ارتحــال مغــرب .. وأنــت بــدء مشرق
عــبرت فيــك غايتــي .. ورايتــي .. ومنطقي
وصيحــة العطــاء فــي مسائــي المــؤرق
عــبرت فيــك ألــف ألــف حائــط مغلّــق
لألتقــي بصوتــك المرتجــل المموســق
صغــيري الــذي تنــام فــي سنــا مصفّــق
فــداك .. أيهــا المقيــم فــوق عــرش خافقي
أنــا انحنــاء عــابــر .. مرنّــح .. ومرهــق
وأنــت .. فــاتــح الكــوى علــى غــد محــدّق

منظر عام للوحدة ، ويبدو في مقدمة الصورة فني المختبر ، السيد شديد سليمان يحدد نسبة غاز كبريتيد الأيدروجين في عينة من الزيت الخام .



عينات وفحوص لمراقبة المنتجات

- كان لأنابيب الاختبار فضل كبير في انتاج مشتقات بترولية جديدة لا عهد للانسان بها من قبل .
- تبرز أهمية المختبر في عصرنا الحاضر باعتباره يمثل البحث العلمي .
- اننا لا نجانب الحقيقة اذا قلنا أن عصرنا بحق هو عصر المختبر .

لعل هذه الجمل القصيرة ، تلقي شعاعا ساطعا على الدور الذي يلعبه المختبر في تدعيم شتى ضروب التقدم الصناعي الذي يتسم به عصرنا . ولعل صناعة الزيت من أهم الصناعات التي تعتمد على المختبر في كل خطوة من خطوات تقدمها واستمرارها كصناعة أساسية ، هي بالنسبة لعصرنا بمثابة اللحمة من الثمرة ، لأن المختبر هو الذي طورها ، وهو الذي مكّن معامل التكرير المنتشرة في شتى أنحاء العالم من تحليل الزيت الخام واشتقاق منتجات عديدة منه ، لكل منها مواصفاته الخاصة التي يحدد بموجبها استعماله في شتى المجالات .

من هنا وجدت وحدة مراقبة منتجات الزيت في رأس تنورة بالمملكة العربية السعودية ، وهي تضم مختبرات تقوم باجراء سلسلة من الفحوص المخبرية على عينات من منتجات الزيت التي تنتجها وتكررها شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) والتي يتم تسويقها داخل البلاد وخارجها .

وفي جولة في مبنى الوحدة ، أتيحت لنا فرصة الاطلاع على بعض هذه الفحوص التي يجريها الفنيون العرب السعوديون هناك ، والتي يتم بموجب نتائجها تحسين الانتاج وتطويره بحيث يتفق ، بشكل دائم ، مع المواصفات العالمية لكل نوع من أنواعه ، لضمان رواجه في الأسواق التي تتنافس فيها منتجات سائر شركات الزيت العالمية .

وتقسم أعمال وحدة مراقبة المنتجات الى قسمين ، أحدهما خاص بفحوص المياه والآخر بفحوص عينات من منتجات الزيت وتحليلها ، ويزيد عدد الفحوص التي تجريها هذه الوحدة على ثمانمائة فحص كل يوم ترسل نتائجها بانتظام الى الأقسام المختصة في مرافق التكرير وغيرها لتكون على اطلاع دائم بها ، ولتقرر ما يلزم على ضوئها .

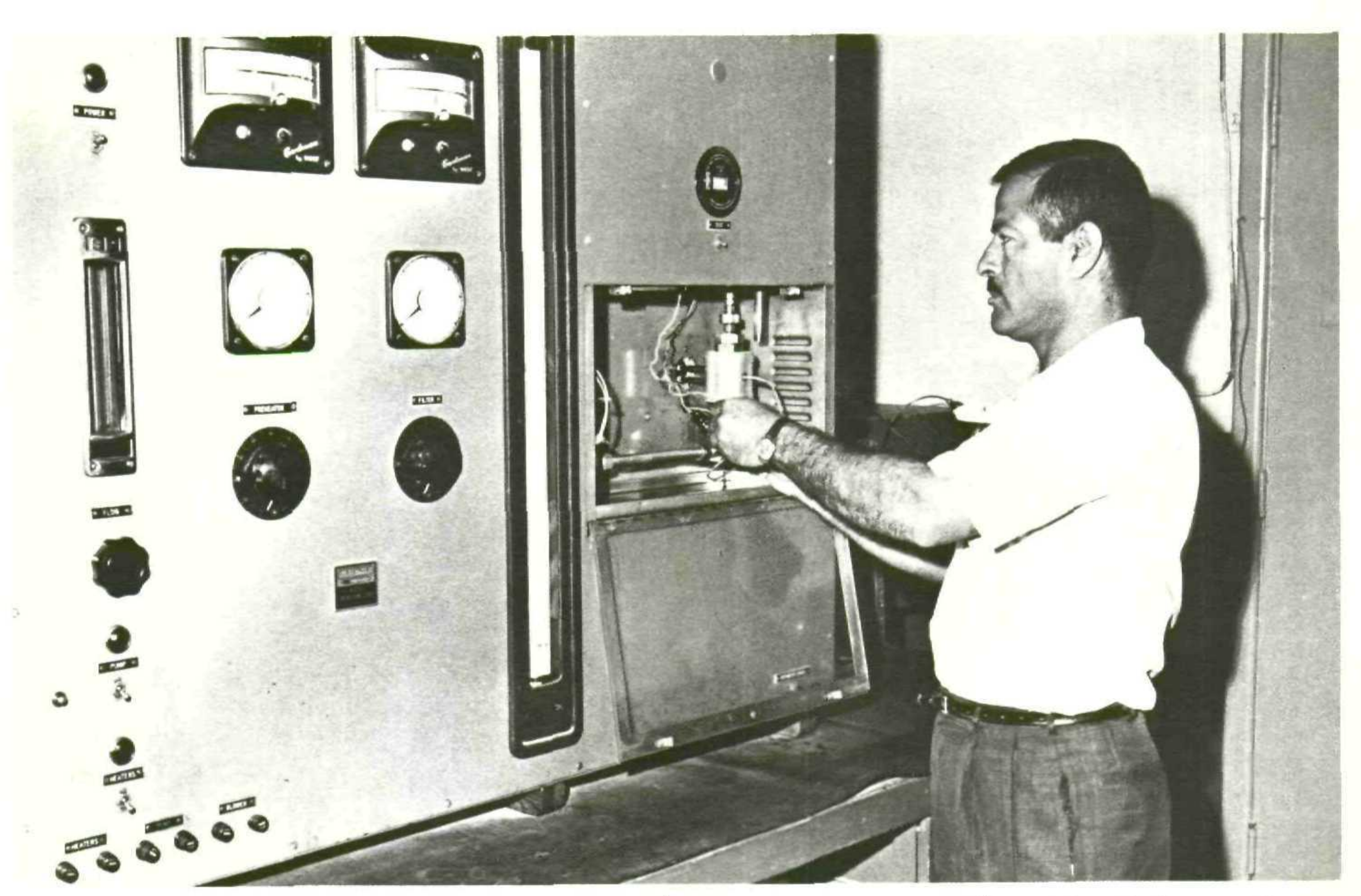
فحوص المياه

وتشمل فحوص مياه الشرب ومياه المراجل التابعة لمحطات توليد الكهرباء . أما مياه الشرب فتتعرض لفحص مقنن وضعت مواصفاته جمعية الصحة العامة الأمريكية ، بينما تتعرض مياه المراجل لفحص آخر معقد لمعرفة نسبة ما تحويه من أملاح ومواد كيماوية مترسبة .

وتتم هذه الفحوص على أنواعها بأحدث الأجهزة والمعدات المختبرية ، وباشراف فنيين سعوديين حازوا على خبرة طويلة في هذه المجالات . أما الفحوص البكتيرية التي تجرى على مياه الشرب وغيرها فتضطلع بها مختبرات أقسام الطب الوقائي في الادارة الطبية ، بشكل منتظم .

فحوص منتجات الزيت

تنتج شركة الزيت العربية الأمريكية ثلاثة أنواع من الزيت الخام هي : العربي الخفيف ، والمتوسط والثقيل . وعند تكرير هذه الأنواع ينتج عنها أصناف عديدة من منتجات الزيت الرئيسية ، أهمها : غاز البترول السائل ، وبنزين السيارات ، والنفتا ، وبنزين الطائرات ،



السيد حسن الخاطر ، الفاحص الأعلى للوقود في وحدة مراقبة المنتجات برأس تنورة ، يقوم بضبط آلة اختبار الاستقرار الحراري لوقود النفاثات .

فحص آخر لتحديد نسبة المواد الكبريتية في عينة من الزيت الخام يجريه فني المختبر السيد ناصر الخاطر .

الفاحص السيد محمد عبد الله يجري فحصا على عينة من الاسفلت لمعرفة درجة المطيلية فيها .

ووقود النفاثات ، والكيروسين ، وزيت الوقود ، ومحاليل تنظيف الملابس بالبخار ، والديزل ، والاسفلت . ولكل من هذه المشتقات مواصفات مقننة مطابقة لمواصفات عالمية ، لذلك تقوم وحدة مراقبة المنتجات في رأس تنورة بالتحقق من ذلك عن طريق الفحوص المخبرية التي تجريها عليها . ويعتبر الفحص الرئيسي للبنزين أهم هذه الفحوص ، ويتضمن عادة تحديد نسبة ما يحويه البنزين من مواد رصاصية وكبريتية ، وعدد الأكتان فيه ، ومقدار ضغط بخاره ، وتقطيره لمعرفة مركباته .

أما عينات غاز البترول السائل فانها تتعرض لفحوص معقدة تحدد نسبة ما تحويه من مركبات الكبريت ، ونسبة الرطوبة فيها ، كما تتعرض لتحليل كيماوي بواسطة أجهزة « كروماتوغرافية » تسجل نتائجه على أشرطة خاصة .

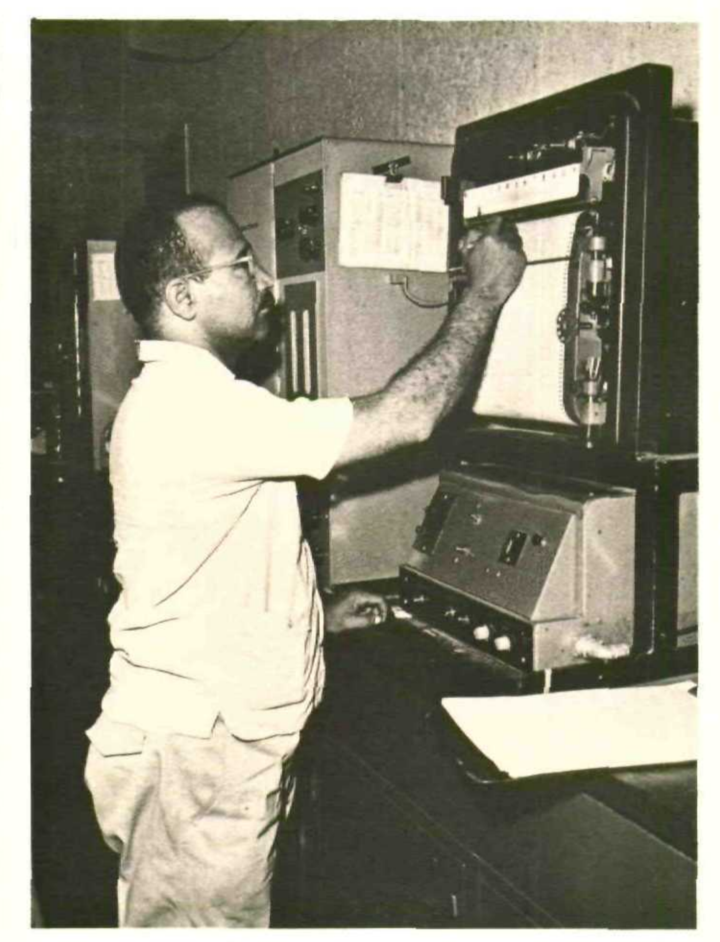
كذلك تفحص عينات من وقود النفاثات لمعرفة نسبة ما تحويه من مركبات كبريتية ، وايجاد الدرجة التي تتجمد عندها ، كما أنها تتعرض للتقطير . أما عينات محاليل التنظيف بالبخار فانها تفحص للتأكد من سلامة تركيبها ومن عدم احتوائها على مواد أو روائح ضارة بالأنسجة . وتفحص النفتا لمعرفة ضغط بخارها ، وللتأكد من خلوها من المركبات الرصاصية ، كما يجري تقطيرها أيضا . أما عينات الديزل فتفحص لتحديد نسبة لزوجتها ودرجة اشتعالها ، ومثلها زيوت الوقود التي تستعمل في تسيير السفن والبواخر والناقلات البحرية . وتجرى على عينات الاسفلت بنوعيه الثقيل والسائل فحوص متنوعة لمعرفة درجات التليّن والصلابة والمطيلية(١) واللزوجة لكل عينة منهـــا .

ومن الفحوص المهمة التي تجريها هذه الوحدة ، فحوص عينات الزيت الخام ، لمعرفة الوزن النوعي للزيت ونسبة ما يحويه من غاز كبريتيد الايدروجين والماء والرواسب الأخرى . ومن الجدير بالذكر أن الريوع التي تدفع لحكومة المملكة العربية السعودية تحسب على أساس الوزن النوعي للزيت الخام المستخرج ، ولهذا فان قيّاسي الزيت التابعين للحكومة يشهدون عملية تحديد الوزن النوعي لكل عينة جديدة ويوقعون على نتائجها .

وقد استطاع خبراء « أرامكو » تطوير مراحل فحص غاز كبريتيد الايدروجين الممتزج عادة بالزيت الخام ، وذلك بتصميم طريقة خاصة يتم انجازها بواسطة آلة الكترونية لا يربـــو حجمها على حجم الآلة الكاتبة ، ويقوم بتشغيلها فنيون سعوديون دربوا على استخدامها وغيرها من الآلات والأجهزة المختبرية الدقيقة .

ان عشرات الموظفين السعوديين ، الذين ينتشرون بين أجهزة المختبرات وقواريرها وأنابيبها وبوتقاتها في مبنى وحدة مراقبة منتجات الزيت في رأس تنورة ، والذين يدأبون على عملهم الفني ليل نهار يدعون بحق الى الاعجاب بمقدرتهم على الاقتباس العلمي التقني السريع ، وعلى انجاز العمل بدقة وكفاءة ، هما عماد التقدم الصناعي في هذه البلاد في عصرنا هذا ، عصر المختبر .

ح . ح



السيد عبد الرحمن عبد الله الزامل يجري تحليلا « كروماتوغرافيا » لعينة من غاز البترول السائل .

في أحد أركان المختبر يقوم السيد حبيب علي أبو حسن باجراء فحص خاص لمعرفة عدد الأكتان في عينة من البنزين . تصوير : عبد اللطيف يوسف

(١) قابلية الاسفلت للتمدد .

الفن بين الطبيعة والصناعة

بقلم الدكتور زكريا ابراهيم

لو أننا حاولنا أن نلقي نظرة فاحصة على الموضوعات التي يزخر بها عالمنا الواقعي، لوجدنا أنها لا تكاد تخرج عن ضروب ثلاثة : فهي اما أشياء طبيعية لم تكن للإنسان يد في استحداثها ، أو أدوات صناعية استطاع الكائن البشري تحقيقها لخدمة بعض أغراضه النفعية ، أو أعمال فنية ابتكرتها قدرة الانسان على الابداع من أجل العمل على ارضاء حسه الجمالي . وقد ننسب صفة الجمال الى كل ضرب من هذه الضروب الثلاثة فنقول عن المنظر الطبيعي انه مشهد جميل . ونتحدث عن بعض المنتجات الصناعية بوصفها ابتكارات أصلية لا تخلو من جمال ، ونرتفع ببعض الأعمال الفنية الى مستوى الجمال الطبيعي فنقول عنها انها انجازات عبقرية قد اتخذ فيها الفن مظهر الطبيعة ، (على حد تعبير الفيلسوف الألماني كانت Kant) .

والواقع أن الصبغة التكاملية التي تتسم بها الخبرة البشرية ، هي التي تمنعنا من اقامة حواجز فاصلة بين ضروب الانتاج البشري ، بحيث قد يحق لنا أن نقول انه ليس في عالمنا الواقعي أشياء طبيعية صرفة ، وموضوعات صناعية خالصة ، وأعمال فنية بحتة . وآية ذلك أن اليد البشرية قد تسللت الى شتى الظواهر الطبيعية ، فأصبحت معظم مشاهد الطبيعة أعمالا فنية نراها من خلال ذوقنا الجمالي وتربيتنا الفنية .

صحيح أننا كثيرا ما ننسب الجمال الى ظواهر الطبيعة ذاتها ، وكأن الادراك الحسي البحت هو الكفيل بالكشف عما فيها من قيم جمالية كامنة ، ولكن الحقيقة أن الرجل البدائي قلما يدرك أمثال هذه القيم الجمالية التي اعتدنا نحن أن ننسبها اليها . فليس الجمال الطبيعي مجرد حقيقة موضوعية خالصة ، بل هو – في جانب من جوانبه – ظاهرة فنية تفتقر الى دربة العين المتمرسة على اكتشاف القيم الجمالية فيه . وقد كان النحات الفرنسي رودان (Rodin) يدعو الفنان الى التأمل في الطبيعة بصدق وعمق ، من أجل التوصل الى الكشف عن تلك الحقيقة الباطنة التي تكمن وراء كل مظهر خارجي . وهذا هو السبب في أنه كان يحذر النحات من الدقة الباردة ، دقة الصب (Moulage)من جهة ، ودقة التصوير الشمسي أو الفوتغرافي من جهة أخرى .

وهنا قد يحق لنا أن نتساءل : لماذا يقول علماء الجمال بأن الفن في جوهره لا يمكن ان يقتصر على محاكاة الطبيعة بل لا بد للعمل الفني من أن يجيء منطويا على شيء يضيفه الانسان الى صورة الطبيعة . فالجمال الفني – فيما يقول شارل لالو (Lalo) « اضافة يلحقها الانسان بالظواهر الطبيعية » . وحين يقول بعض علماء الجمال « ان مجرد الاحساس بالطبيعة هو في حد ذاته خلو من كل طابع جمالي فني » ، فانهم يعنون بذلك أن الادراك الحسي المحض ليس بالضرورة ادراكا جماليا أو تذوقا فنيا . وأما الفن فهو الذي يسمح لنا بأن نحكم على الطبيعة ، وبالتالي فانه ليس من حقنا أن نبحث عن تفسير لجمال الفن ، اللهم الا في الفن نفسه . ولما كانت مدرسة الفنان الكبرى هي الصناعة لا الطبيعة ،فليس بدعا أن تكون قيم الجمال قيما صناعية لا طبيعية .

صحيح أن الفنان قد يلتمس في الظواهر الطبيعية بعض الارشادات أو التوجيهات ولكن هذا لا يعني أن يكون النموذج الذي يقتصر الفنان على نسخه. ولقد كان المصور الفرنسي أوجين دلاكروا(E. Delacroix) يقول : « ان الظواهر الطبيعية لا تخرج عن كونها معجما أو قاموسا ، فنحن نمضي اليها لكي نستفتيها الرأي بخصوص اللون الصحيح أو الشكل الجزئي ، كما نمضي الى القاموس لكي نبحث عن المعنى الصحيح للكلمة ، وطريقة كتابتها ، واشتقاقها اللغوي ، دون أن نعد القاموس انشاء أدبيا مثاليا لا يكون علينا سوى أن نحتذيه . وبالمثل ، ينبغي لنا ألا نعد المظاهر الطبيعية مثلا أعلى ليس على الفنان أو المصور سوى العمل على محاكاته وتقليده . أجل ، ان المصور قد يسترسل في تأمل الطبيعة حتى يتلقى منها ضروبا من التوجيه ، ولكن الانسجام الذي ينتجه مستندا الى هذا الأساس لا يمكن أن يكون الا من نسيج خياله الخاص وحده دون سواه » . وربما كان في استطاعتنا أن نمضي الى حد أبعد من ذلك فنقول ان ظواهر الطبيعة لا تصبح ذات قيمة جمالية ، اللهم الا حينما نراها في ضوء فن ما من الفنون ، أو حينما نترجمها الى لغة أعمال فنية مألوفة لروح معينة ، قد عملت على صياغتها أساليب

خاصة . واذا كان من شأن مشكلة الجمال الطبيعي أن تثير بالضرورة مشكلة القيمة ، وبالتالي مشكلة الحكم الجمالي ، فذلك لأن وراء العمل الفني أحكاما تقويمية جمالية ، تنطوي – في نشأتها وتطورها – على طابع اجتماعي .

وهكذا قد يكون في وسعنا أن نقول ان الظواهر الطبيعية التي قد يتأثر بها الفنانون انما هي نفسها بيئة اجتماعية قد عملت على تشكيلها بعض الأحكام التقويمية الجمالية التي سادت في هذا العصر أو ذاك تحت تأثير بعض الظروف التاريخية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو ما الى ذلك . وليست شتى النظريات الاجتماعية في تفسير الفن سوى مجرد أصداء لتلك الحقيقة الأولية التي يظهرنا عليها تاريخ الفن ، ألا وهي أن النشاط الفني ليس مجرد ثمرة لتأثر الفنان الكلي بالمظاهر الطبيعية ، بل هو تعبير عن بيئة اجتماعية يحيى الفنان بين ظهرانيها ، ويرى المظاهر التي تأثر بها نفسها من خلالها . وهذا هو السبب في أن « الطراز » (Style) الذي يختاره الفنان ، كثيرا ما يكون مجرد تعبير عن البيئة الاجتماعية التي آثر الانتساب اليها فنيا .

بيد أن حقيقة العمل الفني لا تقف عند تلك الحقيقة التاريخية التي عملت على صياغتها بعض الظروف الاجتماعية أو الاقتصادية أو الصناعية ، بل هي حقيقة ذاتية تعبر عن لمسة الفنان في صميم الموضوع الجمالي الذي أخرجه الى حيز الوجود . وهنا تتجلى لنا بوضوح تلك الفوارق الحادة التي تفصل العمل الفني عن الموضوع النفعي . فان من شأن الصورة في الموضوع النفعي أن تخبرنا بأنها مصنوعة ، دون أن تنبئنا بشيء عن صانعها ، في حين أن من شأن الصورة في العمل الفني أن تحدثنا دائما عن الفنان الذي حققها وسجلها في صميم المادة . ونحن حين نستخدم أي موضوع نفعي فاننا لا نستخدمه لذاته ، بل للمنفعة التي يحققها لنا ، في حين أننا نتذوق الموضوع الجمالي دون أن نستخدمه لتحقيق أية منفعة . ومهما كان من أمر تلك القيمة النفعية التي قد تنطوي عليها الأعمال الفنية فان من المؤكد أن العمل الفني يتجاوز المنفعة ، لكي يحدثنا عن صاحبه ، وكأنما هو « حضرة حية » للفنان نفسه في صميم انتاجه الفني . وهـذا هو السبب في أننا نقول عادة أن الموضوع الجمالي ينفذ بنا الى العالم الذي عاش فيه الفنان ، بمعنى أننا نعرف الفنان عن طريق ذلك العالم الشخصي الذي يعبر عنه عمله الفني . وان بعض فلاسفة الجمال ليرون في « العمل الفني » حقيقة ممثلة هي أقرب الى الذات (Subject) منها الى الموضوع (Object) ، وذلك لأنهم يعدون العمل الفني حقيقة صادقة تكشف عن ذاتية الفنان ، ومن ثم فانهم يقولون أن الفنان هو الانسان الذي يؤثر أن يظهر من خلال عمله ، بدلا من أن يظهر في العالم أو في التاريخ ! وعلى حين أن « الموضوعات النفعية » لا تكاد تخرج عن كونها « أشياء خرساء » نستغلها لتحقيق بعض المصالح ، دون أن نتوقف عندها لذاتها ، نجد أن الأعمال الفنية تمثل حقائق حية تنطق بالكثير من القيم الجمالية ، وتفتح أمامنا عوالم خاصة نتوقف عندها لذاتها .

ولو أننا تساءلنا الآن عن الفارق بين آنية خزفية أنتجها « صانع » ، وآنية خزفية أخرى أنتجها « فنان » ، لكان الجواب العادي أن الأولى خالية من كل صبغة فنية ، في حين أن الثانية تحمل طابع الفنان الذي صنعها . ولكن ما الذي يميز – على وجه التحديد – « الطابع الفني » عن « الطابع الصناعي » ؟ هنا قد يقال أن الشيء الصناعي هو ذلك الموضوع الذي نستخدمه في حياتنا العملية بوصفه أداة تحقق لنا ضربا من المنفعة ، في حين أن الشيء الفني هو ذلك الموضوع الذي يجمع الى صفة الفائدة خاصية « الترف » . ولكن عددا غير قليل من فلاسفة الجمال قد ذهبوا الى أن ثمة جمالا في المنفعة الخالصة أو التكيف المحض الذي يحقق الشيء – بمقتضاه – غايته تحقيقا كاملا ، دون أي اسراف أو مبالغة أو اغراق . فليس الجمال صفة زائدة تضاف الى الشيء الصناعي ، بل هو خاصية جوهرية تكمن في صميم أي موضوع حين يحقق المقصود منه في توافق تام . ويمضي بعض فلاسفة الجمال الى حد أبعد من ذلك فيقولون انه لا موضع للفصل بين الفن والصناعة فصلا تاما لأن كلا منهما نشاط انساني يستهدف ابداع بعض الأشياء المحددة بشتى الوسائل الممكنة ، بما في ذلك الأدوات الميكانيكية نفسها . وأصحاب هذا الرأي قد لا يجدون حرجا في ادخال بعض أصحاب الحرف (كالنجارين والحدادين وصانعي الأحذية ومحترفي التصوير الشمسي وغيرهم) في زمرة الفنانين ، ولكنهم يسلمون في الوقت نفسه بأن الفنون على درجات ، وأنها ليست جميعا على مستوى جمالي واحـد .

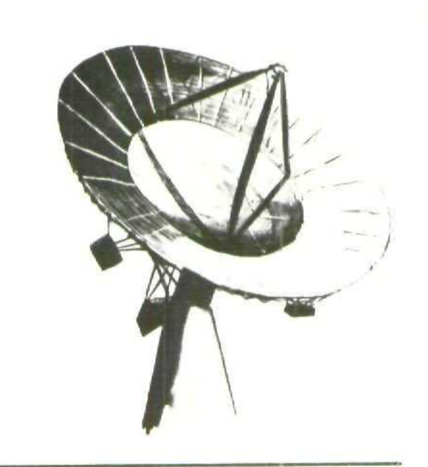
صحيـح أن هناك فنونا صغرى قد لا يظهر فيها الطابع الجمالي بوضوح ، ولكن مهما كان حظ الفن ضئيلا من المعرفة الجمالية ، فانه مع ذلك لا بد من أن يظل فنا . وأما الفنون الكبرى (أو الفنون السامية) فهي تلك التي تتطلب من الذين يمارسونها قدرا أكبر من المعارف الجمالية . وقد يختلط الفن بضرب من المهارة اليدوية ، ولكن هذا لا يمنعنا من أن نعده فنا . وقد نميل الى التمييز بين العمل الفني والعمل الصناعي على أساس القول بأن الانتاج في الفن يدوي ، بينما هو في الحرف المختلفة ميكانيكي ، ولكن هذا لا يبرر القول بأن الانتاج الصناعي كله انتاج آلي لا أثر فيه للابتكار أو الاصالة أو العبقرية الفنية .

حقا ان مهمة الصانع قد تنحصر في تشغيل الآلة ، وعندئذ لا يكون الصانع في حاجة الى أي ذوق فني ، أو أي حكم تقديري ، أو أي وعي جمالـي بالنتائج ، خصوصا وأن عمله يكاد ينحصر في أداء بعض الحركات المهنية الآلية ، وفقا لبعض التعليمات المرسومة . ولكن الشخص الذي يضع التصميمات العامة ، أو الذي يقوم بعمل النماذج نفسها لا يمكن أن يعد مجرد صانع ليس لعمله أية صبغة فنية . وقد يكون الرسام الصناعي في بعض الأحيان أقرب الى الفن من المصور المعروف الذي يرسم للمرة الواحدة بعد المائة – بطريقة آلية روتينية – لوحة ما من اللوحات المشهورة ، لمجرد أن بائع اللوحات قد طلب اليه ذلك . وتبعا لذلك فان هناك تداخلا بين الفن والصناعة ، لأن العمل الصناعي قد يرقى الى مستوى الفن ، كما أن العمل الفني قد يهبط الى مستوى الصناعة ، أو ربما كان الأدنى الى الصواب أن نقول أن دور الفن في الصناعة قـد يختلف شدة وضعفا بحسب نوع العمل الذي يقوم به الصانع ، كما أن دور الصناعة في الفن قد يختلف شدة وضعفا بحسب نوع العمل الذي يقوم به الفنان . وكلما كان الصانع مضطرا الى تنظيم عمله وفقا لفحص نقدي لصفات الانتاج نفسه ، كان عمله أقرب الى الفن منه الى أي شيء آخر . وكلما كان الفنان مضطرا الى انجاز عمله تحت تأثير بعض الضرورات الآلية أو الحاجات المهنية الصرفة ، كان عمله أقرب الى الصناعة منه الى أي شيء آخر .

بيد أن معظم فناني عصرنا الحاضر قد أصبحوا يحيون في عالم صناعي تسيطر عليه الآلة ، وتتحكم فيه ضرورات الحياة النفعية ، فليس بدعا أن تجد فنان القرن العشرين يعكس هذا الاتجاه الحديث نحو الخلط بين الفن والصناعة . وقد أصبح أصحاب المصانع يعلمون أن البضاعة القبيحة لا تباع ، فصاروا يفسحون المجال لأهل الذوق وخبراء الجمال من أجل وسم النافع بطابع الجميل . وهكذا تدخل الفن بصورة أوسع في مضمار الصناعة ، وأصبحت المنتجات النافعة هي في الوقت نفسه المنتجات الجميلة .

وليس من شك في أن انتشار أجهزة الاعلام من صحافة وراديو وتلفزيون وغيرها قد أسهم الى حد كبير في ارهاف ذوق الجمهور ، فلم تعد المنتجات الصناعية مجرد وسائل آلية يستخدمها الناس لتحقيق بعض المنافع ، بـل أصبحت أيضا موضوعات جمالية يحرص الناس على اقتنائها . هذا الى أن أشكال بعض الآلات أو الأجهزة العلمية الحديثة قد استهوت الكثير من الفنانين المعاصرين ، ولا سيما المصورين والرسامين فأصبحنا نرى اليوم في لوحاتهم انعكاسا لعهد الصناعة ، واهتماما كبيرا بالأشكال المحضة والرسوم المجردة .

وهكذا نخلص الى القول بأنه مهما كان من أمر الصلات التي قد تجمع الفن بكل من الطبيعة والصناعة ، فسيظل النشاط الفني جهدا ابداعيا أصيلا يرمي أولا وقبل كل شيء الى تهيئة عالم جميل من الأشكال السارة والصور المعبرة .



مُساهمة الشُهُب والأقمار

بقلم الدكتور نقولا شاهين

احد أجهزة التقوية المهمة التابعة لاحدى محطات الاتصال الأرضية .

الاصطناعية في بث الإذاعات اللاسلكية

سبق الخيال كثيرا من الاكتشافات العلمية بسنين عديدة ، لأن الانسان ، فيما مضى ، كان بحاجة الى أمور لم يتمكن من تحقيقها بسبب امكاناته وموارده المحدودة . فراح يشفي غليل شوقه الى ذلك عن طريق التصور فجاء عصرنا هذا محققا لتلك الصور الوهميــة .

لقد أبدع الشعراء العرب في تسجيلهم الكثير من تصورات الانسان وخواطره وتخيلاته ، وحلقوا في جو القبة الزرقاء وما يرصعها من نجوم ، وأطلقوا على الأجرام السماوية أسماء ترمز الى ما هو موجود على سطح الأرض ، وكان التوفيق حليفهم في ذلك . وها هو شاعرنا العربي يذهب في خياله الى حد بعيد ، فيناجي حبيبته بقوله :

الى الطائر النسر انظري كل ليلـة
فاني اليه في العشيــة ناظـر
عسى يلتقي طرفي وطـرفك عنده
فنشكو اليــه مـا تكن الضمائر

فالطائر النسر نجم نيّر في برج العقاب ، يستلفت النظر اليه ، خصوصا في ليلة صافية الأديم . وقد استطاع هذا الشاعر العربي بفضل خياله العميق ، أن يتوصل الى ذكر المواصلات عن طريق الاجرام ، الذي تحقق اليوم بواسطة الاقمار الاصطناعية بعد مرور قرون على زمن ذلك الشاعر .

مخابرات عن طريق الأقمار الاصطناعية

في أوائل شهر يونيو من عام ١٩٥٩ ، جرت أول محادثة بين الولايات المتحدة وكندا عن طريق الأقمار الاصطناعية ، وذلك بعد نجاح مكالمة تمت بين مرصد « جودرل بنك » في انكلترا ، والولايات المتحدة الأميركية . وكانت المسافة بين مركزي المحادثة حوالي ٢٧٠٠ كيلومتر . لكن المراسلة الراديوية جرت عبر مسافة تبلغ نحو ٨٠٠٠٠٠ كيلومتر ، أي ما يعادل المسافة حول الأرض عشرين مرة . أما الزمن الذي استغرقته المكالمة فكان ثانيتين وسبعة أعشار الثانية ، كي تصل من نقطة على الأرض الى نقطة أخرى عليها مارة بالقمر الاصطناعي ، كما كانت واضحة للغاية .

ولم تكن المكالمة الآنفة الذكر أول اتصال راديوي عبر الفضاء ، ففي ابريل ١٩٤٦ قامت دوائر الرادار الأميركية ، بالتقاط صدى اشارات راديوية أرسلت من الأرض ، وانعكست على سطح القمر . وفي عام ١٩٥٤ تمكنت هذه الدوائر من ارسال اشارات صوتية التقطتها ، بعد أن انعكست عن القمر ، بواسطة هوائي كبير للبث والاستقبال . وقد تطورت الدراسات والأبحاث العلمية في هذا الحقل في السنين التي تلت ، فأصبح بالامكان الاتصال بين مركز البث ومركز الاستقبال ، عـلى بعـد آلاف الكيلومترات .

أقمار اصطناعية للمواصلات

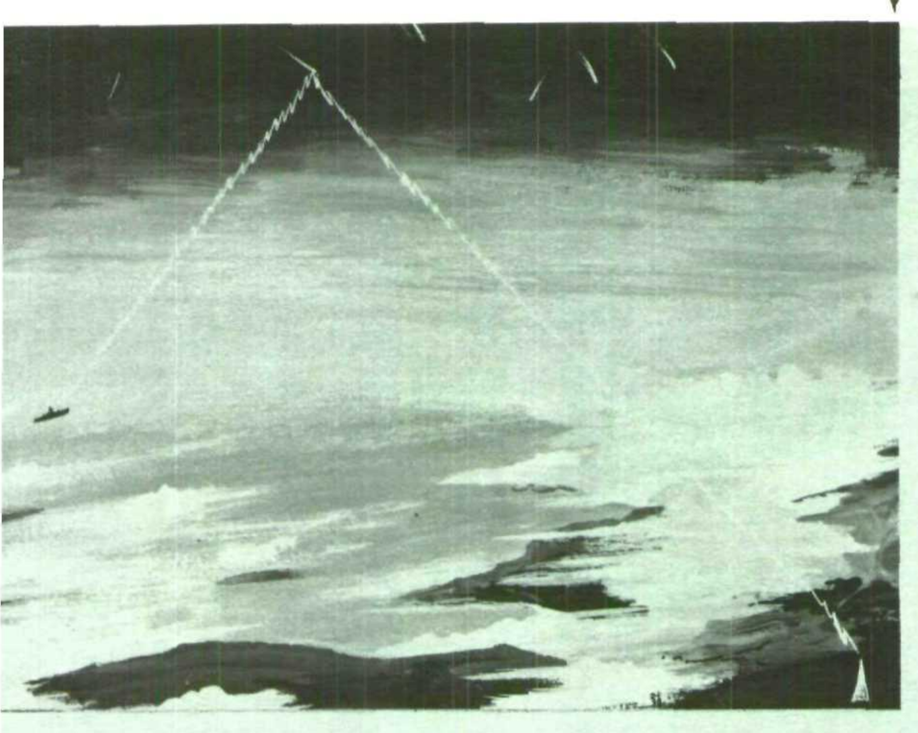
لقد نبه الاتصال الراداري بواسطة القمر ، الى امكان تحقيق اتصال بين نقطة وأخرى على الأرض عن طريق أقمار من صنع الانسان ، لأن القمر يغير مركزه يومياً بالنسبة الى الأرض ، ويغيب عن بقعة ما زمنا . فأطلق الأميركيون أول قمر اصطناعي لاستعماله في حقل للمواصلات بـين القارات عبر الفضاء فـي ٢١ فبراير عام ١٩٦٢ ، وهو المعروف بـ« تلستار » . وفي شهر سبتمبر من العام نفسه ، تمكن هذا القمر الاصطناعي من نقل صور تلفزيونية طبية ملونة من انكلترا الى ١٥٠٠ طبيب في الولايات المتحدة الأميركية ، شاهد الأطباء الأميركيون أثناءها سبعة من المرضى في انجلترا يعانون من مرض جلدي . فكان هذا أول حدث علمي من نوعه في نقل الوقائع الملونة عن طريق الأقمار الاصطناعية ، وقد دامت فترة البث تلك نحو ١٧ دقيقة . وبعد بضعة أشهر من العمل توقف هذا القمر عن البث ، عندما تعطل أحد أجهزته بسبب اشعاع قوي ، غير أنه عاد يعمل بصورة طبيعية بعد أن تغلب على العوامل التي اعترضته .

الأقمار المتزامنة للأرض

أثبتت تجارب شؤون الفضاء والملاحة الجوية الأميركية أن المواصلات عن طريق الأقمار الاصطناعية قابلة للتطبيق من الناحية التجارية . وقد أجريت هذه التجارب على أنواع مختلفة من هذه الأقمار ، منها « رلاي » و « تلستار » وهما يدوران حول الأرض على ارتفاعات متوسطة. فـ « تلستار » الأول يدور على ارتفاع يتراوح بين ٩٤٧ كيلومترا و٥٦٥٠ كيلومترا . أمـا « تلستار » الثاني فيدور على ارتفاع يتفاوت بين ٩٢٠ كيلومترا و ١٠٤٩٦ كيلومترا . ويدور الأول حول الأرض ٩ مرات في اليوم ، بينما يدور الثاني ست مرات . وكلما زاد الارتفاع طالت مدة الرؤية بين مركز وآخر .

وهناك أقمار من طراز « سينكروم » متزامنة مع الأرض ، أي أنها تتم دورتها حول الأرض كل ٢٤ ساعة ، فتبدو كأنها ساكنة في الفضاء . وقد أطلق قمر اصطناعي من هذا الطراز في أوائل ابريل عام ١٩٦٥ بواسطة صاروخ ذي ثلاث مراحل ، في مدار اهليلجي ، فارتفع الى علو ٣٥٦٨٠ كيلومترا ثم هبط الى نحو ١٢٤٢ كيلومترا من الأرض مما مكّن المراقبين من درس صواب هذا المدار . ثم عاد القمر الاصطناعي الى ارتفاعه السابق .

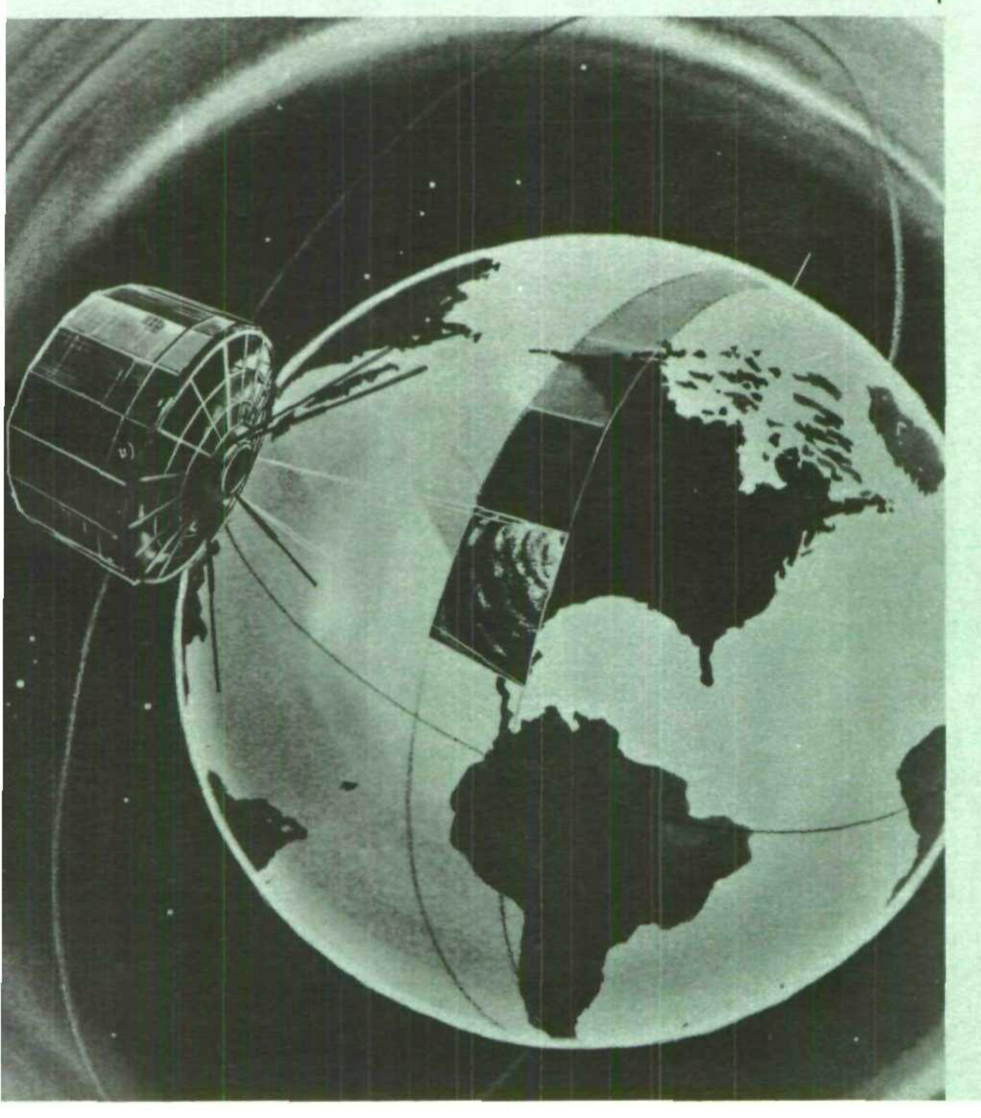
٢



١



٣



١ – سيل من الشهب دخل جو الأرض في ١٧ نوفمبر ١٩٦٧ . وقد بلغ عددهـا اذ ذاك ١٤٠٠٠٠ شهاب في الساعة. وتتكرر هذه الظاهرة مرة كل ٣٣ عاما .

٢ – تعكس أذنـاب الشهب الاشارات الراديوية فوق الأفق الى مسافة مئات الأميال، الأمر الذي يجعل تكاليف الاتصالات اللاسلكية أقل بكثير مما هي عليه بواسطة الأقمار الاصطناعية .

٣ – أحد الأقمار الاصطناعية المستخدمة في بث المواصلات اللاسلكية أثناء دورانه حول الأرض .

٤ – مرقب راديوي يستخدم في مراقبة الأقمار الاصطناعية .

هذا القمر هو المعروف باسم « سينكروم الأول » ، وقد بلغت تكاليف بنائه واطلاقه ستة ملايين دولار ، بيد أن الدخل الذي حققه خلال نصف السنة الأولى من استخدامه في نقل برامج التلفزيون وفي الأغراض الهاتفية والمواصلات اللاسلكية الأخرى بلغ نحو (٢٥٠٠٠٠٠ دولار) .

ويستمد هذا القمر الاصطناعي طاقته من ٦٠٠٠ بطارية شمسية ، لا تحجز الأرض نور الشمس عنها نظرا لبعد مداره في الفضاء ، ووظيفة الأجهزة الألكترونية الكامنة داخل أجزاء القمر الاصطناعي ، هي التقاط الاشارات الراديوية الهاتفية وكذلك التلفزيونية من الأرض ، وتقويتها وردها بالتالي الى الأرض . ولما كان هذا القمر الاصطناعي متزامنا مع الأرض ، صار من السهل على العلماء تحديد مكانه لاستخدامه كمقو لمحطات البث والاستقبال الأرضية ، ويقول العلماء أن ثلاثة من هذه الأقمار الاصطناعية المتزامنة تكفي لربط أجزاء العالم ونقل المكالمات الهاتفية والتلفزيونية بينها ما عدا مساحات صغيرة عند كل من القطبين الشمالي والجنوبي .

وفي أواخر شهر يونيه عام ١٩٦٣ ، أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية قمرا متزامنا مع الأرض حلق فوق المحيط الأطلنطي بين أمريكا الجنوبية وافريقيا ، على ارتفاع ٣٥٨٠٠ كيلومتر ، فقام بربط بعض الأجزاء الشمالية والجنوبية من قارات أميركا وأوروبا وافريقيا ببعضها البعض .

وقام « سينكروم — ٣ » بنقل أحداث الألعاب الأولمبية الى كل من أميركا وأوربا من اليابان ، وذلك في العاشر من شهر اكتوبر ، ١٩٦٤ . وهو يسير متزامنا مع الأرض على ارتفاع ٣٥٧٠٠ كيلومتر فوق المحيط الباسفيكي .

دور الشهب في المواصلات اللاسلكية

أثناء الحرب العالمية الثانية ، لاحظ مراقبو أجهزة الرادار اشارات لاسلكية كان مصدرها ألوف من الشهب لدى دخولها جو الأرض . وعندما وضعت الحرب أوزارها راح العلماء يدرسون امكان استخدام أذناب هذه الشهب في تحويل الأمواج الراديوية الى مسافات مئات الأميال فوق الأفق بطريقة تشبه الى حد بعيد عملية البث بواسطة الأقمار الاصطناعية .

وقد توصل بعض المهندسين الى تحقيق هذه الفكرة في أوائل صيف عام ١٩٦٥ . وعلى أثر ذلك ، باشرت جامعة واشنطن في انشاء وحدة لدراسة أحوال المحيطات ، قوامها المواصلات اللاسلكية عن طريق الشهب ، تربط محطة قرب سياتل « Seattle » بمختبر أقيم في وسط مياه المحيط الهادى . وفي أوروبا ، تم انشاء وحدة مماثلة تربط بين هولندا وجنوبي فرنســا .

ولم يقتصر استخدام الشهب على المواصلات اللاسلكية ، بل تعداها الى حقل الملاحة ، وبث اشارات الوقت بدقة فائقة ، الأمر الذي كان منوطا بالادارات الحكومية الخاصة باستخدام أمواج راديوية عالية الذبذبة .

الشهب في جو الأرض

تدخل الشهب جو الأرض دون انتظام ، ويكون الزمن بين دفعة وأخرى منها نحو ٣٠ دقيقة أحيانا ، وهذا يدخل ضمن مدى جهاز البث والاستقبال . أما الفترة الفاصلة بين حدثين فانها لا تزيد على دقيقة واحدة . وقد تمكن بعض المهندسين من نقل رسائل بمعدل ٥٠٠٠ و ١٠٠٠٠ كلمة في الدقيقة ، بالرغم من عدم انتظام فترات دخول الشهب الى جو الأرض . غير أن الفراغ في فترات الزمن يجعل المواصلات متقطعة غير منتظمة .

ففي هذا النوع من البث ، يمكن ارسال اشارة ، لدى دخول الشهاب جو الأرض على زاوية مقدارها ١٥ درجة . وعلى ارتفاع يتراوح بين ٥٠ و ٩٠ ميلا فوق الأرض ، يبدأ الشهاب بالاحتراق ، تاركا وراءه ذنبا من الجزيئات المؤينة ، تنعكس عنه الاشارات الراديوية . أما فترة استخدام الذنب كعاكس ، فتستغرق عادة أقل من ثانية ، غير أن هذه الفترة ترتفع

٤



أحيانا الى نحو خمس ثوان وذلك عندما يكون الشهاب كبيرا .

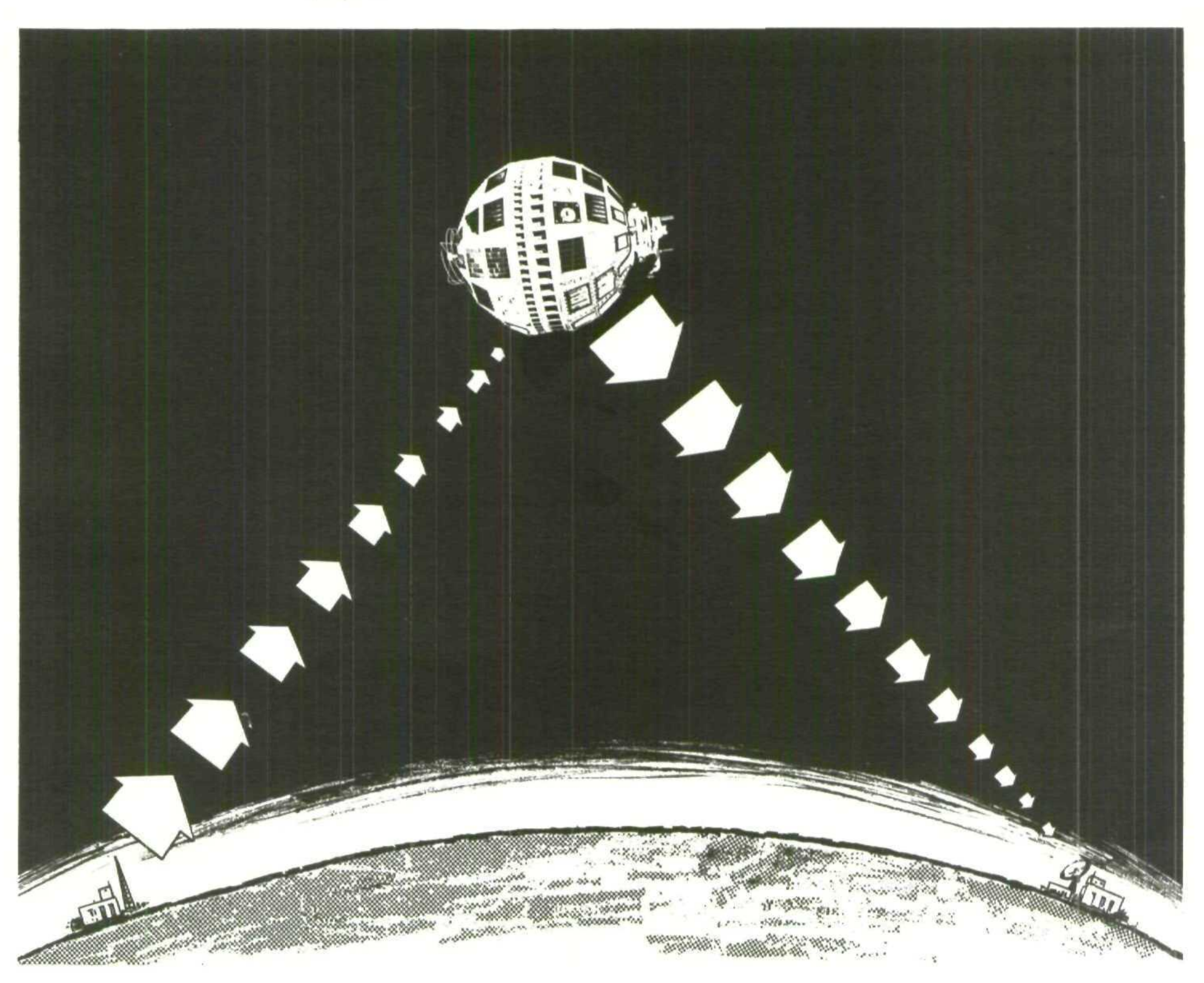
وللتوفيق بين عمليتي البث والاستقبال ، يثبت الهوائي في وضع يمكنه من مراقبة بقعة معينة من الجو ، بانتظار شهاب يترك وراءه ذنبا . وخلال فترة الانتظار هذه ، يرسل جهاز البث اشارة معقدة . فإذا لم تكن هناك شهب في البقعة المعينة من الجو ، ضاعت هذه الاشارة في رحاب الفضاء . واذا صادف أن جزءا من هذه الاشارة قد انعكس عن الطبقة المؤينة من الهواء ، التقطها جهاز الاستقبال بشكل مبهم ، وهذه المعلومات لا تبرح جهاز الارسال ما لم تصل الاشارات صريحة واضحة الى جهاز الاستقبال . وتتم عملية الانتقال هذه عادة بسرعة فائقة .

ميزات الشهب في المواصلات

تتمتع الشهب بميزات عديدة في حقل المواصلات اللاسلكية ، من بينها التكاليف التي تقل كثيرا عما تتطلبه المواصلات الراديوية لمسافات بعيدة . وكذلك عدم حاجتها الى حزمة مكتظة من الذبذبة . بالاضافة الى عدم تمكن الاضطرابات الجوية أو الكلف الشمسي من تعطيلها .

ولما كانت الاشارات تنعكس عن ذنب متناسق الأجزاء ، بخلاف ما يحدث في طبقات الهواء المؤينة ، وهي تختلف كثيرا عن بعضها البعض ، فإن مسارات هذه الاشارات تصبح مستقيمة ، ذات اتجاه ثابت ، وهذا يؤهلها لبث اشارات الوقت القياسية والمعلومات الملاحية . فاشارة الوقت المنبثة بطريق البث الراديوي بتوتر عال يحتمل أن ترتكب خطأ بمقدار جزء من ألف جزء من الثانية ، بيد أن الخطأ ينخفض الى جزء من مليون جزء من الثانية اذا بثت بواسطة الشهب . ويؤكد المهندسون أن الجهاز الذي يعتمد في عمله على الشهب ، هو أفضل بكثير من الأجهزة الأخرى التي تعمل بالطرق التقليدية وأقل منها تكلفة .

تنطلق الاشارات الراديوية على اختلاف أنواعها من مركز على سطح الأرض ، فتلتقطها أجهزة القمر الاصطناعي وتقويها ، ثم تنقلها الى مراكز الاستقبال .



نشأة القصة وتطورها

بقلم الاستاذ حسن فتحي خليل

إن أول سؤال يتبادر الى أذهاننا دائما كلما عكفنا على قراءة القصص هو لماذا نحب قراءتها ؟ وكيف نشأت القصة في الأدب ؟ وكيف تطورت ؟

والحقيقة أن القصة تتابعنا منذ طفولتنا ونعومة أظفارنا حتى كهولتنا ، نسمعها صغارا من أفواه أمهاتنا أو جداتنا يحدثننا عن الأساطير والشاطر حسن وست الحسن والجمال ، ثم نكبر وننمو فيزداد اهتمامنا بفنية القصص وموضوعيتها بقدر نمو مداركنا وتفكيرنا ، واتساع نظرتنا الى الحياة والى كل ما حولنا ، فإذا بنا ننتقل الى قراءة القصص الأدبية الفنية ، ونزداد بها شغفا واعجابا .

لماذا ؟... لأنها انما تكشف عما يعتمل في نفوسنا ويشغل أذهاننا ، وتتحدث عن الحياة التي نحياها بكل جزئياتها ، التي نعانيها ، والتي نعايشها أحيانا ونضيق بها أخرى . ولأنها تكشف عن ماضينا وحاضرنا ، وتتحدث عن أحلامنا في مستقبلنا ، وتحيط بحوادث طفولتنا وشبابنا وكهولتنا ، وتترجم عن عواطفنا : حبنا وكراهيتنا ، رضانا وسخطنا ، مشاعرنا السامية واحساساتنا الدنيا التي نحاول أن نخفيها في باطننا وفي مسارب نفوسنا . ولأنها تتحدث عن سلوكنا في الحياة ، الطيب منه والشرير . ولأنها تظهر ما نبطن ، وتجلي ما نخفي ، وتسلط الأضواء على خبايا نفوسنا ، فتتسلل اليها بكافة درجاتها ، بادئة من السمو ، هابطة الى مدارك لا ندري مداها . ولأنها أولا وأخيرا تتحدث عن الانسان .. في وجوده وعواطفه وأهوائه وانتصاراته وهزائمه .

تلك هي القصة ، فرع من فروع الأدب لاقى رواجا كبيرا في السنوات الأخيرة ، فتعدى الشعر ، وسبق المقال ، وشاع في العالم كله .. يحاول كتابتها كل الأدباء كبارا وصغارا . والقصة ان قامت بمعناها العام على السرد والاخبار الا أنها بمعناها الخاص فن أدبي له خدوده المرسومة ، وأهم عناصره التي يرتكز عليها هي الحادثة والأشخاص والأسلوب الذي تسرد به ، والغاية أو الفكرة التي تنسج من أجلها ، وأخيرا الوحدة التي تجمع هذه العناصر في كل واحد منسجم لا تباين فيه ولا شذوذ . وأكثر ما يقابلنا في قراءاتنا في الآداب المختلفة نوعان من القصص الفني ، أحدهما يطلق عليه الرواية والآخر يدعى القصة القصيرة .

أما كيف نشأت القصة ثم تطورت فيقول الروائي الانجليزي الكبير سومرست موم في ذلك : « ان الرغبة في الاستماع الى القصص متأصلة جذورها في الانسان كغريزة حب التملك تماما . فمنذ بداية التاريخ اجتمع الرجال حول النار أو في الأسواق ليستمعوا الى القصص تلقى عليهم . » ويقول الأستاذ الكبير محمود تيمور : « ان القصة بدأت أول ما بدأت بالأساطير » .

فما هي الأسطورة ؟ الأسطورة قصة خرافية صاغها الانسان وفقا لما أوحاه اليه خياله المحدود . ثم تطورت فأخذت تخرج من دائرتها لتعالج سير الأبطال ووقائع الحروب وان كان جو الخرافة ما زال يسيطر عليها .

ظهرت بعدئذ فئة جديدة هي فئة الشعراء الرّحل أو الشعراء المرتزقة وكان الواحد منهم يجمع في نفسه شخصية الشاعر ، والقصصي ، والملحن ، والمغني ، والممثل . وقد نشأت هذه الفئة لأن الانسان كان يعيش قديما قبل اختراع وسائل المواصلات عيشة عزلة وانعكاف ، وكانت النظم الاجتماعية والسياسية تفرق بين طبقات الأمة الواحدة ، بالاضافة الى أن وسائل التسلية كانت محدودة ، فنشأت هذه الفئة لتسد الثغرة ، ولتقدم لأفراد الشعب وأمرائه ما يرغبون في سماعه من حكايات وأخبار .

وعلى توالي الزمن كانت هذه الحكايات والأخبار والأغاني تتجمع فيأخذها فنان عبقري وينظمها نظما جديدا في ملحمة قوية يتغنى فيها بتاريخ أمته ، محدثا الناس عن أبطالها أو راويا لهم حوادثها الرائعة ، ومن ثم ظهرت الملاحم ، وأشهرها « الالياذة » و « الأوديسة » لهومير الاغريقي . واذا لكل أمة عريقة في الحضارة ملاحم من هذا النوع ، فللهند « المهاباراتا » ، وللفرس « الشاهنامة » ، وللايطاليين « كوميدية دانتي » ، وللفرنسين « أغاني رولان » .

وبعد ذلك ظهرت القصص النثرية الكبرى وأهمها « دون كيشوت » للكاتب الاسباني سرفانتس و « الديكامرون » للكاتب الايطالي بوكاتشيو . و « دون كيشوت » قصة انسانية عالمية تتناول شخصية مريضة ولكنها محببة ، شخصية رجل يعيش في عالم من أوهامه وخيالاته ، يجدّ باحثا عن العظمة والمجد في اقدام وتهور . أما « الديكامرون » ، وهي مجموعة من القصص ،

البقية على الصفحة (٤٩)

رسول الأمير

بقلم الاستاذ نجاني صدقي

كانت الشمس تلقي شعاعاتها الأولى على دير القمر ، وهي احدى بلدان منطقة الشوف في لبـنـان ، والناس يغادرون بيوتهم وحدانا وجماعات ، يطلبون الرزق في معاصر الزيتون ، وفي مصانع الحرير ، أو يتوجهون الى (الجرود) لتفقد مغارس الكرمة ، وزراعة البقول ، ورعي الماشية .

كل شيء يسير بدقة متناهية ، والناس تعمهم الغبطة ، وتشملهم الطمأنينة ، فالأمير بشير الشهابي رجل قوي عادل ، جعل المواطنين جميعهم سواسية أمام القانون .

ففي خريف سنة ١٨٣٠ وقعت في دير القمر جريمة قتل كان ضحيتها مزارع رقيق الحال ، في الخمسين من عمره ، اسمه ضاهر . لقد عثر عليه في (الجرد) الشمالي مضروبا بفأس على رأسه ، والدماء السوداء متجمدة على وجهه ، وحول رقبته ، وهو يمسك بخصلات من الشعر الأسود ، مما يدل على انه قاوم القاتل مقاومة عنيفة .

وكان من عادة الأمير أن يستيقظ من نومه دائما قبل بزوغ الفجر ، فيتناول القهوة ويجلس في شرفة ديوانه المطلة على الوادي الأخضر ، الى أن يتوافد عليه أمناؤه ، فينظر في شؤون الامارة ، ويقضي في شكاوى الناس على اختلاف طبقاتهم ، ويصدر أحكاما قاطعة ، لا محاباة فيها ولا تمييز .

وروى أحد الأمناء للأمير مقتل المزارع ، فارتسمت على محياه امارات الاهتمام الشديد ، وطلب المزيد من المعلومات عن هذه الجريمة ، وآثرها على غيرها من المواضيع المطروحة على بساط البحث ، ثم تساءل بغضب : ومن هو القاتل ؟ ولماذا قتل ؟ وأين هو ؟

فأجابه الأمين : ان القاتل يا سيدي هو شخص في الثلاثين من عمره ، اسمه حنا ، وقد اختلف مع المزارع ضاهر على قطعة أرض مجاورة لنبع من الماء ، وحاول الحصول عليها منه بثمن بخس ، الا أن ضاهرا رفض التنازل له عن هذه القطعة من الأرض أو بيعها ، فهدده حنا بالاعتداء عليه ، وأتلف له الزرع مرة ، وحول المياه عن زرعه غير مرة ، الى أن التقى به منذ أيام في (الجرد) ، وأسمعه قارص الكلام ليستفزه ، فلم يطق ضاهر صبرا ، وهجم على حنا ليؤدبه ، فأسرع هذا وعاجله بضربة من الفأس على رأسه فشجه وقتله .

وتابع الأمين كلامه قائلا : لقد وقع هذا الحادث قبل ثلاثة أيام ، وأرجأنا عرضه عليكم ريثما نستكمل التحقيق ونلقي القبض على القاتل .. فصرخ الأمير قائلا : وهل تمكنتم من اعتقاله ؟.. فأجاب الأمين : لقد سعى آمر شرطة دير القمر ، لإلقاء القبض على القاتل ، فعلم انه ترك البلدة فور ارتكابه الجريمة ، فأرسل آمر الشرطة ثلاثة من الفرسان يتعقبونه ، واحد في اتجاه « بشتفين » ، والثاني في اتجاه « كفرحيم » ، والثالث في اتجاه « بعقلين » . فلم يعثروا له على أثر ، ثم جاء من يبلغه أن القاتل قد سافر الى بيروت ، واستقل مركبا متجها الى ميناء « فاماغوستا » أو ميناء « لارنكا » ، في قبرص ، مدعيا انه يتاجر بالجبن الحلومي القبرصي .

وقد أصدر الأمير أوامره بالبحث عن القاتل في ميناء « فاماغوستا » أولا ، وان لم يسفر البحث عن نتيجة تتجه الجهود الى ميناء « لارنكا » .

ورسم أمير البلاد خطة محكمة للايقاع بالقاتل ومعاقبته ، بالرغم انه كان منهمكا وقتئذ بقضايا عامة أخطر من ملاحقة قاتل فرد .

ففي ذات يوم وصل مركب لبناني الى ميناء « فاماغوستا » ، في قبرص ، وأنزل منه شخص اسمه سمعان ، ولم تنقض أيام معدودات على وصوله حتى افتتح محلا لصنع الحمص والفول ، وصار هذا المحل يجتذب اليه جميع البحارة العرب والشرقيين الذين يفدون الى ذلك الميناء في مراكبهم باستمرار ، كما اجتذب اليه العدد القليل من المواطنين اللبنانيين المقيمين في ذلك الميناء ، وفي عدادهم القاتل حنا .

لقد عرف سمعان القاتل منذ أن وقع نظره عليه ، لكنه تمالك نفسه ورحب به كزائر عادي يأتي الى محله ، وقد راعى جانب الحذر في التحدث اليه ، ولم يطرح عليه الا بعض الأسئلة الساذجة العابرة .

وتوطدت أواصر الصداقة بين سمعان وحنا مع مرور الأيام ، ثم أقنع سمعان القاتل بأن تجارة الجبن الحلومي لا تخلو من مخاطر ، اذ ربما تكون الحمولة فاسدة ، أو ربما تهب الرياح على المركب فيغرق في البحر وتغرق معه حمولة الجبن . وشجعه على أن يكون شريكا له في المحل . فقبل حنا العرض ، وبات كل منهما لا يفترق عن الآخر لحظة واحدة .

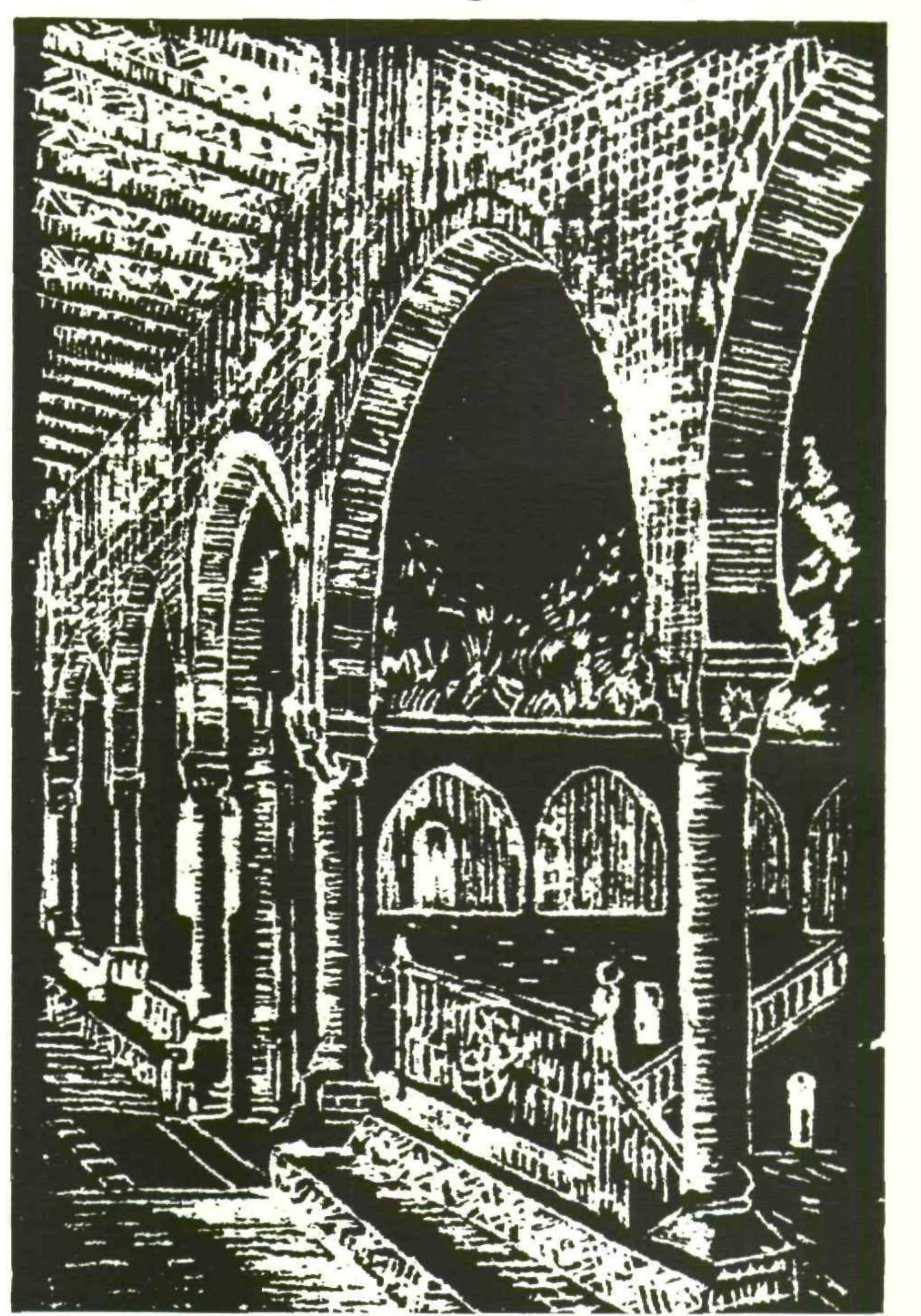
وبعد انقضاء ستة أشهر من العمل المثمر المتواصل ، اقترح سمعان على شريكه حنا بأن ينتقلا الى الاسكندرية ، وان يفتتحا هناك مطعما يقدمان فيه المآكل اليونانية والتركية ، فتتضاعف أرباحهما ، ويتمكن كل منهما من تأسيس بيت ، يعقبه زواج وهدوء بال .

فلاقى هذا الاقتراح هوى في نفس القاتل ، وعمل الاثنان على تصفية محلهما في « فاماغوستا » ، واستقلا مركبا شراعيا الى الاسكندرية . ويتوقف

المركب في عرض البحر أمام ميناء بيروت ، لينزل بعض المسافرين ، وليفرغ حمولة من البضائع ، فيغتنم سمعان الفرصة ويقترح على زميله النزول في الميناء للنزهة قليلا ولتوديع أرض الوطن .

ويتردد حنا في بادىء الأمر متذرعا بضيق الوقت ، ثم يراجع نفسه قائلا : ستة أشهر مضت على الجريمة ، والقتيل أصبح ترابا ، والناس أسدلوا ستار النسيان على الحادث ، والأمير يعالج كل يوم عشرات المشاكل وهي كافية لتنسيه القضية ، اذن فلا مانع من النزول الى ميناء بيروت.

واستقل الشريكان قاربا الى الميناء ، وتوجها معا الى مقهى أبي حميد ، عند الباب الشمالي للقلعة التي كانت قائمة هناك . وتنقضي عشر دقائق وحنا وسمعان يرشفان القهوة المنعشة ، وفجأة يقبل عليهما رجلان يرتدي كل منهما سروالا مقصبا فضفاضا ينتهي بأزرار على جانبي الساقين . وصدارة سوداء عديدة الأزرار أيضا ، يعلوها معطف له أردان طويلة ، ويعتمر كل منهما عمامة من الزرد ، أحدهما يجر سيفا ، والثاني يحمل بندقية . وصرخ حامل السيف : « حنا .. الأمير يريدك ! » .



وتطلع حنا الى حيث كان يجلس شريكه سمعان فلم يجده ، واما هو فقد اقتيد بين الفارسين وسارا به الليل كله من طريق مختصرة ، عبر الجبال والوديان .. وما ان بزغت الشمس حتى كانوا قد اشرفوا على بيت الدين ، حيث كان الأمير يجلس على شرفته المطلة على الوادي الأخضر ، وهو يعد العدة لاستقبال الأمناء ورؤساء الكتبة كعادته .

وأحيط الأمير علما بأن خطته في القبض على القاتل قد نفذت بحذافيرها ، وانه مقيد في غرفة الحرس في الساحة الخارجية للقصر . وأسرع الأمير الى عقد محاكمة فوق العادة في القاعة الخاصة ، فمثل القاتل بين يديه فقال له الأمير : هل تعترف يا حنا بأنك قتلت ضاهر ؟

: أجل يا مولاي الأمير .

— لماذا قتلته ؟

— قتلته بسبب قطعة أرض وينبوع ماء .

— لماذا لم تعرض أمرك علينا ؟

— لم يكن لي حق قانوني أطالب به أو أراجع مولانا الأمير بشأنه .

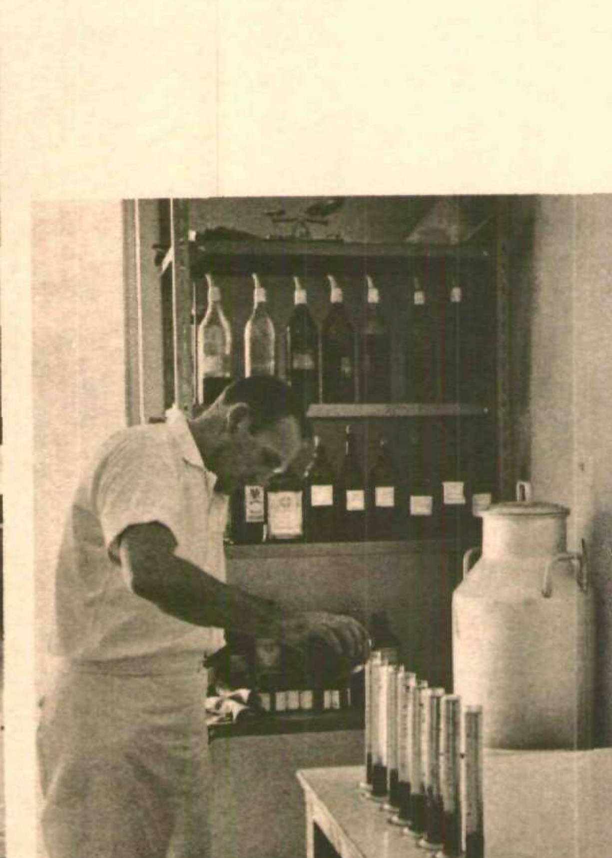
— اذن أنت معتد وقاتل .

— انني أسألكم المغفرة والرحمة يا مولاي .

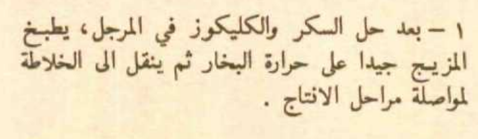
— ان قوانين الأرض وشرائع السماء تحكم على القاتل بالموت ، وستشنق بعد ساعة على شجرة الخرنوب خارج القصر ، ليعلم الجميع أن المجرم لا بد من أن ينال جزاءه ولن يفر من وجه العدالة مهما طال الزمن .

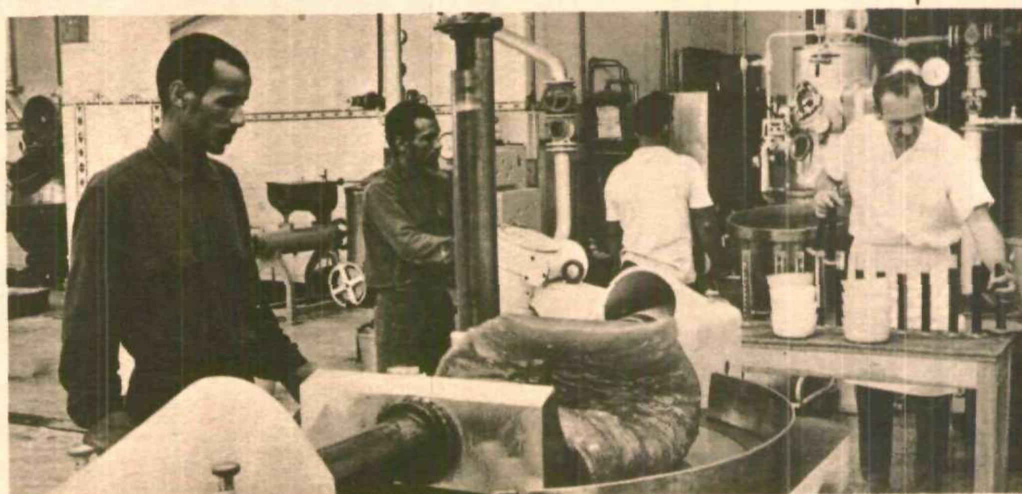
وينقضي أكثر من قرن وربع القرن على هذه الحادثة ، وأقوم بزيارة لقصر بيت الدين ، الذي عاصر أروع حقبة في تاريخ لبنان للشطر الأول من القرن التاسع عشر ، ويطوف بي الدليل في جميع أنحاء القصر والمتحف ، الى أن يتوقف بي في الخارج عند شجرة خرنوب نخر جذعها السوس ويقول مودعا : وهذه الشجرة يا أستاذ تعرف باسم « شجرة حنا القبرصي » .

صناعة الحلويات في المملكة العربية السعودية









١ – بعد حل السكر والكليكوز في المرجل، يطبخ المزيج جيدا على حرارة البخار ثم ينقل الى الخلاطة لمواصلة مراحل الانتاج .

٢ – يعد الفني المواد التي تعطي الحلوى النكهة والرائحة واللون بنسب معينة تعتمد على الصنف المراد صنعه .

٣ – يعجن الخليط جيدا في عجانة آلية لمدة معينة .

٤ – تقوم آلة صنع أقراص «الكرملات» بدفع الخليط عبر اسطوانات حيث يجري ترقيقه الى الحجم المطلوب، ثم تقطيعه الى أقراص تغلف بورق ملون يقيها من التلوث .

مع حلول عيد رمضان المبارك المنصرم ، غزت الأسواق التجارية في الرياض وجدة ، أنواع جديدة من الحلوى متعددة الطعم واللون والشكل .. استرعت انتباه أرباب العائلات بطيب مذاقها ، وتهاود أسعارها ، وجمال مظهرها ، وجودتها ونظافتها ، فلاقت اقبالا كبيرا من الأهلين ... تلك هي منتجات « مؤسسة الصناعات الحجازية السعودية . »

الموقع والتأسيس

يقع مصنع « مؤسسة الصناعات الحجازية السعودية » على طريق جدة — مكة المكرمة ، على مسيرة ٢٥ كيلومترا من جدة ، وقد أقيم له بناء كبير رحب صمم بشكل يسمح بتوسعة أجزائه في المستقبل . والبناء الحالي عبارة عن قاعة كبيرة لطبخ السكر وتصنيع « السكاكر » ، وحجرة لصنع « الملبس » ، ومستودع للمواد الخام ، وغرفة للتعبئة ، ومختبر صغير . وقد بوشر في تأسيس هذا المصنع في أوائل عام ١٣٨٥ ، وفي الانتاج منه في الثامن والعشرين من شهر شعبان الفائت . بيد أن المؤسسة ما زالت في بداية أيامها ، وما زال المصنع في طور التأسيس ، اذ أن هناك آلات عديدة طلبت من الخارج ، وبوصولها سيزداد انتاج المصنع وستنوع أصنافه وأشكاله .

مجلس الإدارة

قام بفكرة انشاء « مؤسسة الصناعات الحجازية السعودية » لفيف من المواطنين هم السادة : عبد الرشيد بدرة ، وأبو الخير علاف ، ومحمود مصلي ، وحامد نقلي ، وحسين ناجي اليماني ، وسليمان بدرة ، ومن هؤلاء جميعا يتألف مجلس الادارة الذي يرأسه السيد عبد الرشيد بدرة . ويشغل السيد أبو الخير علاف بالاضافة الى عضويته في مجلس الادارة ، منصب مدير التصنيع .

طريقة الصنع

لكل نوع من أنواع الحلويات نسب معينة تدخل في صنعها وانتاجها . غير انها تتشابه الى حد كبير في مراحل الاعداد والتصنيع الأولى. فمن خزانات مشادة في أعلى المصنع تتلقى المراجل نسبا معينة من السكر « والكليكوز » والماء ، وتحولها الى سائل على حرارة البخار ، ويبقى الخليط على هذه الدرجة من الحرارة مدة معينة ، ثم ينتقل آليا الى مراجل أخرى ذات درجات حرارة أعلى ، حيث يتخلص نهائيا من الماء . وعندئذ يفرغ في خلاطة لتضاف اليه الألوان ، والمواد الخام الضرورية الأخرى التي تكسبه طعما ولذة . ومن الخلاطة ينتقل المزيج الى العجانة ، ثم يفرد على طاولات من حديد مقاوم للصدأ تمهيدا لنقله الى آلة خاصة تدفعه بدورها تدريجيا خلال قالب متحرك يجعله على شكل حبل طويل متواصل . ثم يقطع هذا الحبل في ناحية أخرى من الآلة الى أقراص ذات أشكال معينة . وفي المصنع آلتان لصنع هذه الأقراص احداهما لصنع « الكرملات » والأخرى لصنع « السكاكر » ففي آلة صنع « الكرملات » يجرى لف الأقراص تلقائيا في الآلة نفسها لتخرج في النهاية ملفوفة ، وبذلك تصبح جاهزة للبيع والاستهلاك . وتستطيع الآلة الخاصة بصنع « الكرملات » أن تنتج حوالي ٦٥٠ قرصا ملفوفا في الدقيقة . أما الآلة الخاصة بصنع أقراص

٤



« السكاكر » فتعمل بمبدأ عمل آلة صنع « الكرملات » نفسه ، الا أن الأقراص بدلا من لفها وهي لينة ، تسيرفوق طبقات من السيور المتحركة ، حيث يسلط عليها تيار هوائي بارد فتجمد ، وتصبح قاسية تماما . ثم تعبأ الأقراص في أوعية معدنية نظيفة وتنقل الى آلات منفصلة، حيث تلف بورق ملون جذاب .

منتجات المصنع

بالاضافة الى « الأقراص » المحشوة وغير المحشوة ينتج المصنع أيضا أصنافا عديدة من الحلويات منها « الملبس » على لوز و « الملبس » على قضامة ، و « النوقا » ، و « الراحة » ، و « الملبن » و « السكر الناعم » و « النشا » وغيرها من أنواع الحلوى التي لا حصر لها . ويتراوح انتاجه اليومي بين ١٥ و ٢٠ طنا . ومن المتوقع أن يتضاعف هذا الانتاج في وقت لاحق وذلك للتمكن من تلبية طلبات الأسواق في المملكة ، وبالتالي التصدير الى الخارج .

هذا وينوي القائمون على المؤسسة في المستقبل القريب تطوير مصنوعاتها وادخال أصناف جديدة عليها . لذلك فقد قامت بشراء آلات لانتاج أصناف البسكويت واللبان والشوكولاته .

المبيعات

لدى المؤسسة فروع في كل من الطائف ومكة المكرمة والمدينة المنورة والدمام وتبوك . وأسعار البيع في جميع الفروع المذكورة متساوية ، باستثناء المناطق النائية حيث تضاف اليها تكاليف النقل .

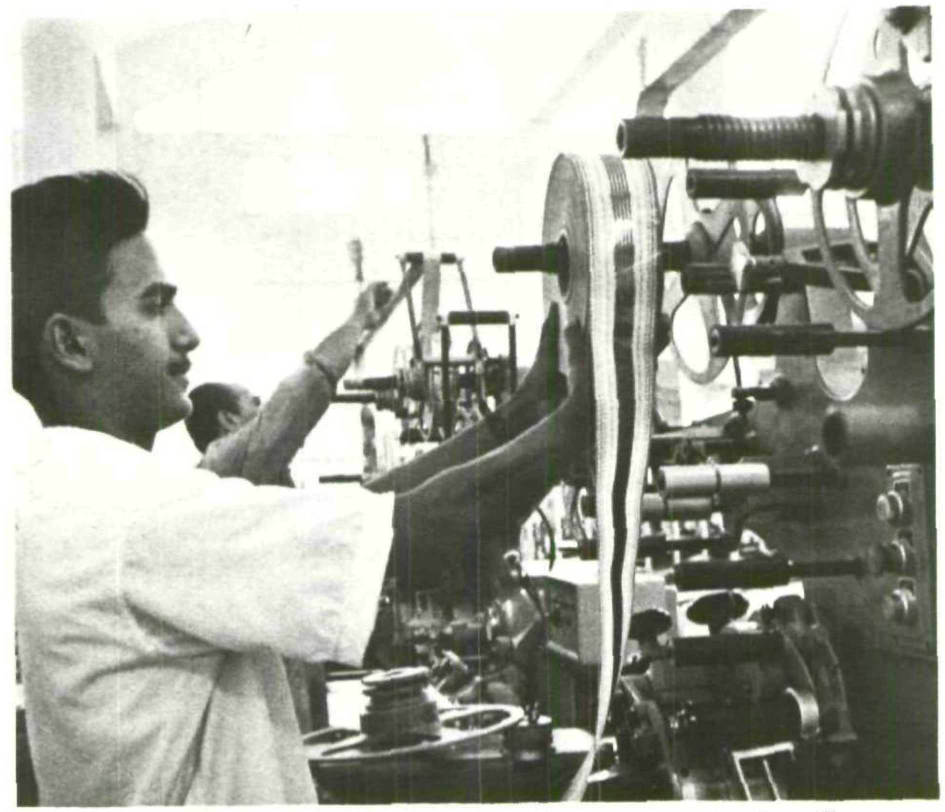
بقي أن نذكر أن العاملين الأساسيين في عمل المصنع هما الكهرباء والبخار اللذان يسيران كل جزء من أجزائه ، بحيث ان اليد لا تلمس المنتجات خاصة في المراحل الأخيرة . ويكفي أن نعلم أن عدد العاملين في هذا المصنع مع تعدد منتجاته حوالي عشرين شخصا ، جلهم من العرب السعوديين .

وككل صناعة جديدة ناشئة تلقى المؤسسة من وزارة التجارة والصناعة التشجيع والمساعدة ، ومن ضمن هذا التشجيع اعفاء جميع المواد الخام وقطع الصيانة المستوردة من الرسوم الجمركية .

عصام العماد



منظر عام داخلي للمصنع ، وتبدو المنتجات الجاهزة على صوان من الخشب .



آلات اللف والتعبئة ، وتستطيع الواحدة منها لف حوالي ٣٠٠ قرص في الدقيقة .

تصوير : عبد اللطيف يوسف



جمال بلادي..

للشاعر فؤاد شاكر

هذا جمال بلادي ... يشع حسنا ونورا
فما رأيت وهادي ... الا وزدت سرورا
مع الصباح الجميل ... اذا تجلى الصباح
ففي رفيف الأصيل ... مغدى لنا ومراح
فدتك روحي ونفسي ... يا تربتي وبلادي
فأنت وجدي وحسي ... وقوتي وعتادي
اذا رأيت البوادي ... محاطة بالجمال
ذكرت مجد بلادي ... مدى السنين الخوالي
منابع النور هيا ... وأشرقي في سمائي
فقد سمعت دويا ... مرتلا في غناء
تلكم أغاريد نفسي ... مع النشيد الطروب
تضوعت مثل حسّي ... في الصبح أو في الغروب
هذي البلاد تجلى ... بها أعز مكان
فيما دنى أو تولى ... فذاك ملء الزمان
أمجاد أهلي وقومي ... وسيرة الأجيال
قد استطارت بنومي ... وأشعلت في خيالي
فنحن لله جند ... وللجهاد دعاة
ونحن في الحرب أسد ... وللسلام سعاة

قصة قصيرة

حلم ليلة السفر



بقلم الاستاذ عزت محمد ابراهيم

لقد عاش طوال حياته في فزع دائم وخوف متصل كأنما يطارده شيء مجهول ، فهو لا يعبر الشارع قبل أن يلتفت المرات العديدة يمنة ويسرة ، يتوقع في كل لحظة أن تدهمه سيارة فتقضي عليه ، وهو يسير ببطء متمهلا لا في جانب الطريق ولا في وسطه ، فعلى جانبه بيوت ومساكن ربما سقط من احداها شيء يقع على رأسه فيهشمه ، وفي وسطه السيارات والعربات التي تنطلق ، كأنها السهام التي لا تعرف غير هدفها المتجهة اليه في سرعة وجنون .

ولم لا يحاذر ،وهو يسمع كل يوم حوادث تقع ، وبلايا تودي بحياة الناس ، هذا سقطت عليه حجارة من أعلى بيت فهشمت رأسه ، وذاك وقع تحت عجلات سيارة فقضت عليه ، وثالث داس على سلك كهربي فما هي الا غمضة عين حتى فارق الحياة .

لمَ لا يحاذر وهو يرى ويسمع كل ذلك في كل يوم ، والصحف ملأى بأنباء الحوادث وألسنة الناس لا تكف عن ترديدها ، وحياته غالية عليه لا يريد أن يفرط في شيء منها ، وسيظل حريصا عليها باذلا قصارى جهده في الاحتفاظ بها . والمسألة عنده مسألة عقل ، فما دام يعمل لكل شيء حسابه فهو يأمل أن يكون في أمن واطمئنان ، ولا عليه من هزء الناس به وسخريتهم منه فهي حياته لا حياتهم .

وكان كل ذلك مقبولا معقولا طالما انه يسير فوق الأرض الثابتة الآمنة ، أما أن يركب طائرة

تطير به على متن الهواء ، فتلك الطامة الكبرى ، وذلك ما لم يكن ليخطر له على بال ، وكيف يتسنى له الحرص على حياته وهو في هذا المأزق ؟ وأي منجاة له من هذا الشر معلقا بين السماء والأرض ؟ وهو يتتبع حوادثها وما تأتي به ، فيضطرب وتكاد نفسه تذهب شعاعا ، ولكنها بلية قد وضعت عليه ولا حيلة له في الخلاص منها .

ومنذ اليوم الذي تقرر فيه ركوبه الطائرة ولا حديث له الا عنها ، ولا سؤال له الا عن مدى اطمئنانه لها كوسيلة لسفره . أما ليلة السفر ، فقد كان من العبث ما حاولته زوجه من اسباغ الطمأنينة عليه ، فهي تذكر لـه عشرات الألوف ، الذين يسافرون في الطائرات ويعودون سالمين ، وهو يذكر لها العشرات الذين ماتوا احتراقا في الجو ، وراحوا ضحية الطائرة التي عليه أن يمتطيها اذا كان الصباح . ولم يجد مندوحة من الاستسلام الى قضاء الله فيه ، فأغمض عينيه واستسلم للنوم تاركا الأمور لتقديرها المرسوم .

ويرى في ليلته حلما عجيبا لم يسبق لـه ان ألم بـه في ليلة من لياليه :

ها هو يخرج من باب شقته ، فلا يجد المصعد الكهربي الذي اعتاد الصعود والنزول فيه ، ولا يجد درجات السلم التي تحل أحيانا محل المصعد اذا تعطل أو أصابه عطب ، وانما يجد مساحة كبيرة قد بسطت أمام الشقة فيها دوائر قد خطت على أرضها ، وعلى كل منها أرقام وعلامات لا يدري من أمرها شيئا ، ولكنه يقف على واحدة منها فلا يحس بنفسه الا وقد هبط الى أسفل في لمح البصر . وبهت وأصابه ذعر ، وهو لا يدري كيف هبط ولا كيف انتقل . ويخرج من باب المسكن حائرا مضطربا فلا يجد الشارع على شيء مما عرفه وخبره . ما هذا ! أين البيوت والمساكن التي ألف رؤيتها ؟ وما هذه المساكن الجديدة الغريبة التي يراها ؟ ومن أي طراز هي ؟ ومتى بنيت ؟ ومتى أقيمت ؟

لم يجد لذلك كله جوابا ، وانما وجد نظرات شزراء تنظر اليه كأنـه شيء غريب . لم يسبق للناس رؤيته . وتحسس نفسه يريد أن يجد فيها شيئا من الغرابة ، فلم يجد الا ما عرفه وألفه ، فثيابه هي التي اعتاد لبسها ، وحقيبته التي في يده هي التي يحملها اذا كان على سفر ، ولا شيء غير ذلك .

وراعه ان لم يجد سيارات في الشارع تسير على عجل . وتطلّع الى السماء قليلا ، فهاله ما رأى : ما هذا أيضا ؟! ان السيارات لا تسير على الأرض ، ولكنها تطير في السماء . ووقف حائرا لا يدري كيف يشير الى واحدة منها بالهبوط ، وميعاد الطائرة قد أزف . وسأل أحد الناس عن طريقة يذهب بها الى المطار ، فلم يفهم منه . وانتقل الى ثان وثالث ورابـع ، فلم يواته الحظ معهم ، حتى التقى بواحد بـدا عليه انه قد فهم منه ما يريد ، وتطوع لارشاده ، فاتجه به الى مكان في الشارع على جانبه لوحة ملأى بالأزرار ، فضغط على واحد منها ، فهبطت أمامهما سيارة فجأة ، كأنما هي حجارة قد ألقي بها من مكان عال . واستقرا بداخلها ، فعادت الى الارتفاع ، وانطلقت بهما الى ما ظنه مطارا .

وتطلع أمامه في هذا المنبسط الممتد أمامه ، فلم يجد طائرات ولا سمع أزيزا . وسأل صاحبه عنها ، فضحك وهو يقول :

تلك وسيلة للسفر قد انقرضت منذ مئات السنين .

— منذ مئات السنين ؟! ما هذا الذي تقوله ؟ أتحسبني مجنونا لقد رأيتها البارحة فقط ، فأي عقل يمكن أن يصدق هذا الهراء الذي تهذي به .

ولم يزد صاحبه على أن قال :

— أصبر قليلا وسترى كل شيء بنفسك .

وأخذ بيده الى مكان قد أقيمت فيه غرف زجاجية ، تتسع الواحدة منها لعشرات من الناس ، يجلسون فيها على مقاعد وثيرة . وتطلّع اليهم مستغربا لا يدري سر جلوسهم هذا ، ولا سر هذه الغرفة الزجاجية . وما هي الا لحظة حتى خلت منهم احدى الغرف ، وكأن لم يكونوا ، أو كانوا مجرد وهم من الأوهام ، وقد كانوا قبل ذلك يتضاحكون ويتحادثون ، منبسطة أساريرهم ، منفرجة منهم الشفاه عن ابتسامات الأمل والبهجة .

وتسمر في مكانه والتفت الى صاحبه يسأله تفسيرا لما رأى .

— ما هذا ؟ وأين هؤلاء الناس الذين كانت تمتلىء بهم الغرفة منذ قليل ؟

فأجابه في هدوء :

— لقد ذهبوا

— ذهبوا ؟! أين ذهبوا ؟ ومن يصدق هذا ؟ أنت بلا شك تحاول أن تخدعني .

وتناول صاحبه يده بهدوء وأجلسه على مقعد قريب وهو يقول :

— هدىء من روعك قليلا ، وستعرف كل شيء ، ليس في هذا أية ألاعيب . والناس الذين رأيتهم جلوسا في مقاعدهم لم يختطفهم الموت ، ولم تعجل بهم عاجلة ، وانما استقروا في الجهات التي يريدون التوجه اليها . وهم الآن على بعد مئات الأميال في مثل هذه الغرف الزجاجية . ولا يلبثون أن يخرجوا منها ، فيتجه كل واحد منهم الى جهته التي يريدها ، وهذا هو كل ما في الأمر .

— هذا كل ما في الأمر ؟! شيء بسيط طبعا ! وتريدني أن أصدق هذا الكلام . فأنا اذن قد فقدت عقلي .

وأجابه صاحبه :

— لا موجب لكل هذا الانزعاج ، فالمسألة مسألة علم قبل كل شيء . ألم تكن تعرف في السنوات التي عشت فيها أن الصورة تنتقل من مكان الى آخر في نفس الوقت ، يرسلها جهاز ويستقبلها آخر ؟ فها هي ذي نفس الفكرة ، لم يزد عليها الا انتقال المادة بدلا من الصورة ، وهذه الأجسام يسلط عليها تيارات ذرية تحملها من مكان الى آخر ، لتستقبل في أجهزة خاصة على شكل غرف زجاجية ، فتعود كما كانت ، ولا يشعر الناس بشيء من كل ذلك . وهم يسافرون كل يوم ، وليس فيهم من يتصور أنه يتحلل أو يتلاشى ، وانما هو يدخل غرفة ، ويخرج من أخرى ، ثم يمضي الى حال سبيله . ألا ترى انه شيء بسيط .

— بلى بسيط جدا . بل أكثر من البساطة ! لا شك انك تخدعني .

وأطرق قليلا ، وتذكر شيئا ، فسأل صاحبه عنه ، قائلا :

— ومعنى ذلك ان الناس قد تخلصوا مـن الحوادث التي كانت تصيب الطائرات ، فتقضي على العشرات منهم .

ورد صاحبه عليه قائلا :

— ليس تماما ، فالحوادث هي الحوادث في كل زمان ومكان . وقد يحدث أحيانا أن تهب عاصفة هوجاء ، فتتشتت ذرات الناس ، ولا يتسنى لأجهزة الاستقبال استقبالهم ، وبذلك يقضى عليهم . ولكنها على أي حال حالات نادرة ، وتقدم العلم كفيل بالقضاء عليها .

— تقدم العلم ! وهل تريد من العلم أن يتقدم أكثر من ذلك ؟ ماذا تريد منه بعـد ذلك يا صاحبي ؟ لقد كنت أتخيل أشياء كثيرة ، ولكن مثل هذه الأشياء لم تكن تخطر على بالي ، ولا على بال أكثر الناس خيالا وامعانا فيه .

ولفهما صوت ، سمعا خلاله رنين جرس فأشار اليه صاحبه بالاتجاه الى الغرفة الزجاجية .

وهنا استيقظ فجأة ، وهو يردد قوله :

لن أسافر ، لن أسافر .



تاليف الاستاذ علي ادهم

عرض وتعليق الاستاذ احمد حسين الطماوي

الحديث عن كتاب جديد لعلي أدهم يفتح أمامنا الباب للحديث عن علي أدهم نفسه ، لأنه ، وهو من مفاخر أدبنا في هذا العصر ، عاش في الظل سنوات طويلة لا عن قلة في الحصيلة ولا عن اقلال في الانتاج ، بل عن تواضع كريم وعزوف عن الجري في ميادين السباق للظفر بالمغانم .

فعلي أدهم من كبار المثقفين المتفهمين للأدبين العربي والافرنجي ، وهو من فقهاء اللغة البصيرين بفلسفتها وبلاغتها ، وهو من الأدباء الذين تهيأ لهم ذوق أدبي رفيع ، وهو من المؤرخين المنصفين المتبصرين بروح التاريخ وفلسفته ، وهو فوق كل ذلك مفكر أنضجته دراساته وتجاربه وأنشأت لديه صرامة خلقية وضميرا علميا حيا وأسلوبا مكينا ركينا في البحث والاستقصاء ، ثم انه في كتاباته جميعا يشعر القارىء عن حق بأنه انسان نبيل لم تلوثه زيوف الحياة ولا أغراض المادة ، يقول كلمته ويمشي ، ولا يرجو الا وجه الخير والحق والفضيلة والشرف .

ولعلي أدهم عشرات سلفت من الكتب المؤلفة ، وله كذلك عشرات من الكتب بين مترجمة ومراجعة ، وهو من الباحثين القلائل الذين خالفوا العقاد في بعض ما ذهب اليه من آراء ، ومع ذلك ظل أهلا لثقة العقاد واحترامه ، بل مودته الوثيقة الى آخر عمره .

ويقتضينا الانصاف أن نقرر أن لعلي وقفات جريئات في الذود عن مبادىء الكرامة الانسانية حيثما تكون ، وله مذهب لم يخالفه أبدا ، وهو أن كرامة الانسان هي المحك الصادق لكل الآراء والأفكار والقيم ، فإذا اصطدم شيء منها بتلك الكرامة من قريب أو بعيد ، انتبذ في سخط ، واذا اتفق شيء من الكرامة الانسانية الحقة ، كان قمينا بالتمجيد والاعلاء . ولهذا لا يسع المرء الا أن ينظر الى حياة علي أدهم نظرة اكبار واجلال تفرضها علينا بسالته في الاستمساك بالمبادىء ، وكبرياؤه في اطراح أكاذيب المضللين من المؤرخين والباحثين ، واستقلاله بالرأي المترفع النزيــه .

وبعد هذه المقدمة الوجيزة عن علي أدهم ، نتناول كتابه « صور تاريخية » فنقول :

ان الحكم على عمل ما يصيب ويخطيء ، أما العرض الجيد فانه يفضي بنا الى حكم صائب لا يعتوره خطأ . والمؤرخ الذي يعرض الأحداث والوقائع لا يصح أن يقال عنه أنه لا يعرف أن يصدر حكما ، أو أنه عاجز عن قوله ، فهو قد يعرف الحكم معرفة جيدة ولكنه لا يقوله ، أو بمعنــى أدق يقوله دون تأكيد أو تشديد . وهو يعرض القضية عرضا أمينا ليحمل القارىء على الحكم بنفسه ويشركه في الرأي ، ولن ينتهي القارىء في أغلب الأحيان الى حكم غير الذي ساقه المؤرخ . وينبغي للمؤرخ ألا يقحم حكمه اقحاما ، بل عليه أن يجعل عرضه ينم عن حكمه ، والمرء بطبيعة الحال لا بد له أن يحكم ، ولكن عليه ألا يكون جازما في حكمه ، أو حاسما قاطعا في رأيــه .

وهذا هو ما قام به الأستاذ المؤرخ علي أدهم في كتابه الأخير بل في سائر تراجمه عن أبطال الأندلس . فترى العرض الشائق والتصوير الدال على البراعة والمحاورات الدائرة بينه وبين النص ، كل هذا يكشف عن تناوله الجدي للموضوع ، ويدل على ألمعيته وقدرته على فهم النص وبواعثه . وترى الأمانة العلمية لأنه لا يحمل النص أكثر مما يحتمل . وكل هذا يذهب عنك السأم ويحملك حملا على تتبع الموضوع والاهتمام بأحداثه ، وهنا يصير العرض التاريخي الجيد حكما مقبولا ، ورأيا معقولا .

والكتاب مجموعة من الأبحاث التاريخية أو الصور التاريخية يعرضها المؤلف عرضا جميلا بأسلوبه الماتع ، فيقدم لنا صورا من التاريخ القديم والحديث ، وينتقل من تاريخ العرب الى تاريخ الغرب . وهذا التنوع من مزايا الكتاب ، ومما يجعل القارىء يتنقل بين فصوله دون أن ينتابه ملل أو سأم .

وأول ما نلاحظه بعد الانتهاء من قراءة الكتاب ، المجهود الضخم الذي بذله صاحبه في تحصيل هذه المعلومات ، والوقت الطويل الذي أنفقه في القراءة والدرس والتمعن ، حتى أخرج مادته في ثوبها المترف الحالي .

وضياء العبقرية هو الذي يوضح الحقائق ويجلوها حيث يتبصر في مختلف الامكانات والقدرات الحقيقية التاريخية ، فيعرضها أحسن عرض ويخرجها أحسن اخراج . ومتــى انتهى المؤرخ من رواية قصة تاريخية ترك للقارىء أن يستخلص منها فائدة التاريخ في معرفة العبرة وتمييز الصواب من الخطأ . وعلى هذا فليست مهمة المؤرخ مجرد تسجيل للأحداث وترتيب لها ، وانما مهمته أن يسمو فوق الأحداث والوقائع فيستنتج القواعد والنواميس ويستنبط الحقائق والحكم . وفي اعتقادي ان هذا احسن رد على ما قاله « رانكه » ذات يوم من أن التاريخ هو « تصوير ما حدث بالضبط » .

ويحتوي الكتاب أيضا على تراجم قصيرة ليوسف بن تاشفين ، ونصر بن سيار ، وزرياب . وفي هذه التراجم القصيرة ، وعلى سبيل المثال ترجمته لنصر بن سيار ، نرى طريقة علي أدهم في كتابة التراجم ، وهي طريقة « السيرة » أو التسلسل الزمني ، مثله في هذا مثل ستراتشي (Lyton Strachey) وزفايج (Stefan Zweig) وموروا (Andre Mourois) وهذه الطريقة تختلف عن طريقة بلوطارخوس (Plutarch) والعقاد اللذين تركا التسلسل الزمني ، وراح كل منهما يرسم صورة للشخصية قد تستوفي ايراد جوانبها المختلفة في كثير من الأحيان ومزية السيرة هنا أنها تعطينا عدة صور للشخصية بدلا من صورة واحدة . فتراه يتحرك مع البطل نصر بن سيار مستكشفا مزاياه متفهما خصائصه من كل فعل صغير أو كبير ومن كل قول تافه أو جليل ، مسجــلا

الظواهر النفسية للحالات الشعورية والانفعالية المختلفة . وكل هذا يفسر لنـــا الكثير ويهدينا الى الكثير . والأستاذ المؤلف لا يكتب لنا سيرة البطل بمفرده ولكنه يتناول بالبحث والدرس العصر الذي عاش فيه البطل ويسرد أحداث هذا العصر ، حتى يظهر لك دور المترجم له في أحداث عصره وأثره الفعال ودوره الحقيقي الذي أداه ، رابطا بين أجزاء هذه الفترة مراعيا ترتيب الوقائع ترتيبا مطردا مع ذكر النتائج التي انتهى اليها . فهو يدرس الشخصية ، ويلحق بهذه الدراسة دراسة أخرى لعصره ، على نقيض ما نجده في تراجم الدكتور طه حسين الذي يدوّن التاريخ بحيث يكون المترجم له واحدا من أشخاص هذه الفترة التاريخية . وعلى هذا فإن كتب طه حسين لا تعتبر تراجم لأشخاص بقدر ما تعتبر كتب تاريخ ، وهذا القول ينطبق على كتابه « الفتنة الكبرى » . وينبغي أن نضيف الى هذا أننا لا نحاول هنا التقليل من منهج الدكتور طه حسين ، وانما هو اختلاف في الأسلوب ، ولكل كاتب طريقته وأسلوبه .

وفي الفصل الذي كتبه علي أدهم عن زرياب ، الموسيقي العربي ، يرينا مقدار الحسد والغيرة والضعف في النفوس البشرية ، فقد حسد اسحق الموصلي تلميذه زرياب لاعجاب الناس به وتقديرهم لفنه ، وهذا دفعه الى أن يقول له « اما أن تذهب عني في الأرض العريضة لا أسمع لك خبرا بعد أن تعطيني على ذلك الايمان الموثقة وأنهضك الى ذلك بما أردت من مال وغيره ، واما أن تقيم على كرهي ورغمي مستهدفا الي . فخذ الآن حذرك مني ، فلست والله أبقي عليك ، باذلا في ذلك بدني ومالي . فاقض قضاءك » . فاختار زرياب الرحيل ، ومضى الى أمير الأندلس « الحكم » ، فرحب به وأكرمه وعاش في الأندلس عيشة رغدة .

والأستاذ أدهم لا يقوم مذهبه في كتابة التاريخ على الدفاع والمحاماة ، ولكن عمله أن يحلل ويفسر الكثير من الأعمال حسب فهمه لبواعثها النفسية وظروفها التاريخية . فالدفاع يقتضي خيانة الأمانة التاريخية وتشويه الحقائق أو التزيد فيها وتلوين الوقائع بغير لونها مما يذهب بجوهرها وجمالها ويعطي القاريء صورة غير دقيقة .

ونلاحظ في الكتاب أحكاما يصدرها المؤلف على بعض الشخصيات التاريخية البارزة ، مما قد لا يستريح اليه بعض القراء . ولكن المؤلف يستدرك فيقول « ان أمثال هذه الأحكام ليست بضرورة الحال أحكاما نهائية ، لأن الانسان يصدر أمثالها وهو متأثر بمزاجه الخاص ووجهة نظر العصر الذي يعيش فيه ومعتقدات البيئة التي نشأ بها وأحوالها بوجه عـــام . وكلما حاول الانسان الخلاص من هذه المؤثرات كان ذلك أجدى على البحث التاريخي وأدعى الى الاقتراب من الحقيقة التاريخية » .

ولا يعنينا أن نجد في الكتاب الروح العلمية بجانب النزعة الأدبية الواعية ما دام المؤلف يمضي في دراساته مستلهما من الأحداث نتائجه ومستنتجا من التاريخ دروسه وكاشفا عما في العصور من محن ودواه عارفا بما يضطرم في النفوس من مختلف النزعات والنزغات .

وهذه الصور التاريخية مزدحمة بالأمثلة والشواهد ، وفي هذا الموكب الحافل بالأحداث والأقوال يتقدم القاريء وقد هان عليه الفهم والتأمت أمامه أشلاء الموضوع في تناسق جميل وتجانس يكسب الموضوع وحدة مترابطة . فيمضي في القراءة مستمتعا بحسن الفهم والوعي بعدما تآلفت المعاني وتتابعت الوقائع وترابطت التفاصيل في نسق بديع وفقا لما توخاه الكاتب ، كما يستمتع بأسلوب بليغ رصين يكمل الصور التاريخية ويتمم لها روعتها .

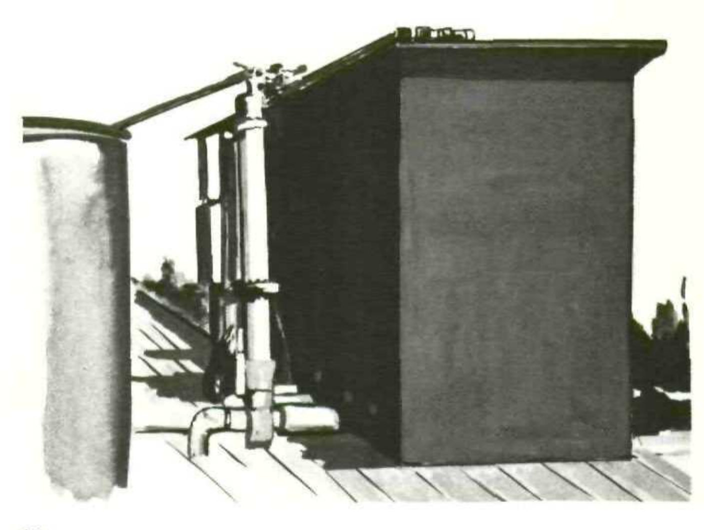


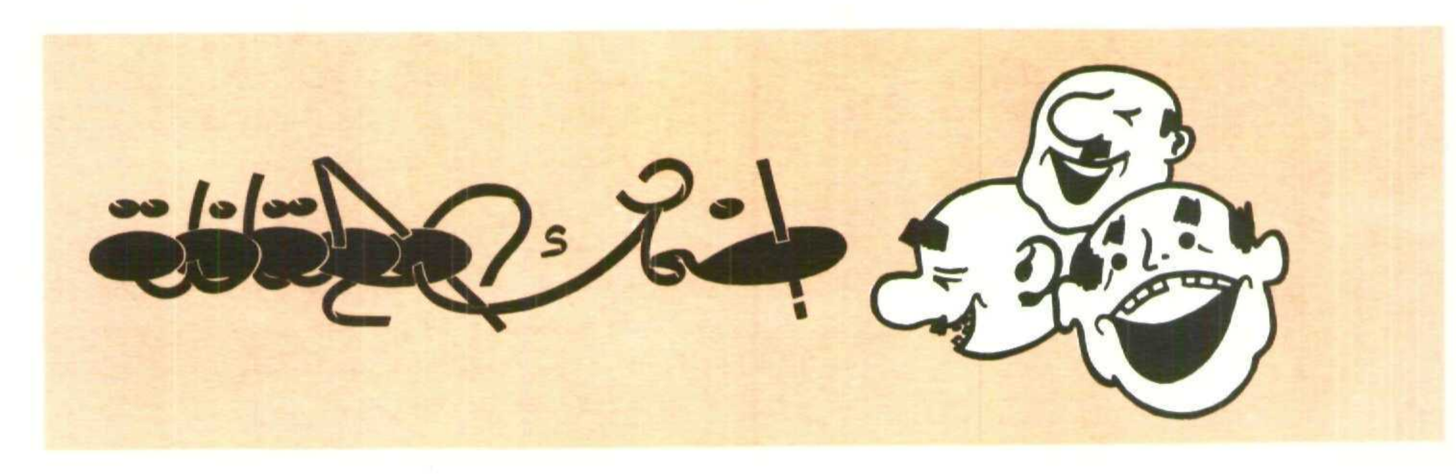
هل من جديد ؟

معمل جديد لتنقية المياه الملوثة

ان كثيرا من الأماكن ولا سيما النائية ، تفتقر الى مياه نقية صالحة للشرب . غير أن الجهود العلمية والأبحاث الفنية استطاعت أن تتغلب على هذه المشكلة ، وذلك بابتكار أجهزة حديثة لتنقية المياه الملوثة واحالتها الى مياه صالحة للشرب . وقد توصلت احدى الشركات الأجنبية مؤخرا الى تطوير معمل جديد لتنقية موارد المياه الملوثة واستخلاص الشوائب منها ، وهو يعمل تلقائيا . وقد صمم هذا النوع من المعامل بحيث يكفي لسد حاجة المصانع الصغيرة والمتنزهات والمصايف وأحياء السكن ، والمخيمات ، من المياه . وتتراوح طاقة انتاجه بين ٢٥٠٠٠ و ١٥٠٠٠٠ جالون في اليوم الواحد . ويعتقد المسؤولون بأن المناطق القاصية هي أكثر الأماكن ملاءمة لاستخدام هذا النوع من المعامل نظرا لسهولة الأعمال الميكانيكية والكهربائية فيه .

ومن ميزات هذا النوع الجديد من معامل تنقية المياه انه لا يتطلب سوى قدر بسيط من الملاحظة والمراقبة أثناء التشغيل ، كما انه يمكن تركيبه بسهولة في الأبنية الصغيرة ذات السقوف العادية الارتفاع . وقد ركب مؤخرا أحد هذه المعامل المستحدثة في احدى مدن ولاية « أورجون » الأمريكية لسد النقص في المياه هناك .





معقول

سأل موظف الاحصاء احدى السيدات كم عمرك يا سيدتي ؟ فقالت السيدة : عندما تزوجت كان عمري ١٨ سنة ، وكان عمر زوجي ٣٠ سنة ، والآن زوجي عمره ٦٠ سنة ، أي ضعف ما كان عليه عند الزواج ، فلا بد أن أكون أنا في السادسة والثلاثين .

منطق الحماة

المحامي مخاطبا الزوجة : لقد قابلت زوجك ، وتوصلت معه الى حل مرض لكليكما .

الحماة (غاضبة) : مرض لكليهما . أهذا استعنا بك ؟ لو أردنا حلا كهذا لتدبرنا الأمر بدونك .

ماذا فعلت ؟!

التقت سيدة بصديقة لها لم ترها منذ مدة طويلة ، وبعد أن سألتها عن أحوالها قالت : وكيف حال زوجك ؟ فأجابت باكية : ألا تدرين ؟ لقد توفي رحمه الله منذ مدة طويلة . كنا نعد الغداء ، فخرج الى الحديقة ليحضر لي قرنبيطة . انحنى ليقطفها ، فتوفاه الله هناك فوق الزرع .. مسكين زوجي ، ليتغمده الله بواسع رحمته ..

الصديقة : كان الله في عونكم ، وماذا فعلت بعد ذلك ؟

السيدة : فتحت علبة فاصوليا .

طريقة مثلى لرفع الجوارب

التقى أحدهم بصديق له لم يره منذ مدة طويلة فقال له : ألاحظ أن هناك بعض التغيير في ملامحك .

الصديق : فعلا . لقد عملت عملية تجميل ، وشددت كل التجعدات التي كانت في وجهي .

فقال له : تبدو كأنك عدت شابا .

الصديق : ليس هذا فقط ، بل انني الآن لم أعد أقاسي من ألم الظهر. فعندما أريد أن أرفع جواربي ما عليّ الا أن أرفع حواجبي قليلا .

تفوق !!

المعلم : ألا يوجد شيء تستطيع أن تتفوق فيه على غيرك .

التلميذ : بلى

المعلم : ما هو ؟

التلميذ : قراءة خطي .

تعددت الأسباب

الشاب : انني أريد أن أتزوج وحتى الآن لم تنل أي من الفتيات اللاتي اخترتهن رضا أهلي .

الصديق : اذن اختر واحدة تشبه والدتك .

الشاب : في الواقع كانت احداهن تشبهها في كل شيء لدرجة أن والدتي أحبتها حبا جما .

الصديق : لماذا لم تتزوجها ؟!

الشاب : لم يرض عنها والدي .

خطوة أولى فقط

التقى صديقان فطلب الأول لفافة تبغ من الثاني ، فقدمها له ، قائلا : ظننت انك توقفت عن التدخين . فرد الأول : لقد بدأت الخطوة الأولى فقط ، فتوقفت عن شراء لفائف التبغ .

مفلس ولله الحمد

الأب : وكم هو المدخول الذي سوف تعيش عليه ابنتي .

الخطيب : عشرة آلاف ريال في السنة .

الأب : لا بأس . هذه مع العشرة آلاف التي سوف أعطيها إياها سنويا تساوي ...

الخطيب (مقاطعا) : هذه هي العشرة آلاف التي حسبتها أنا سيدي .

يترك الأمر لبائع الحلوى

وجد طفل ريالا فسأله أبوه : ماذا تنوي أن تفعل بهذا الريال ؟

الطفل : لا أدري .

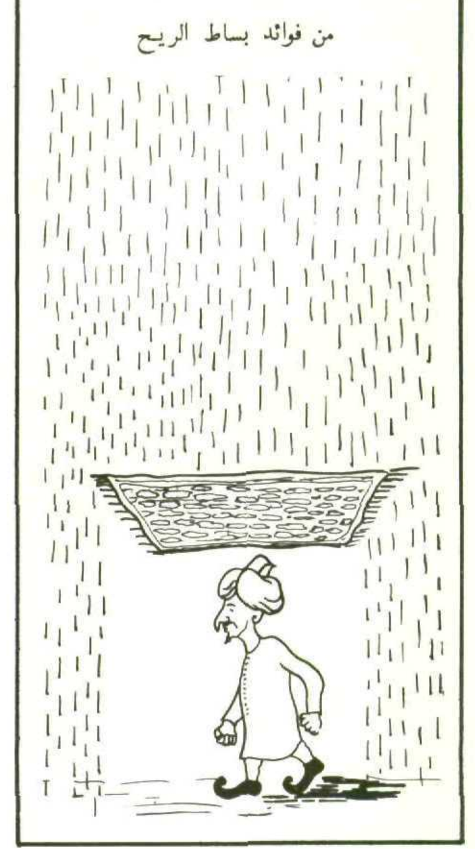
الأب : لماذا لا تتبرع به لإحدى الجمعيات الخيرية ؟

الطفل (بعد تفكير طويل) : سوف أترك هذه المهمة لبائع الحلوى يا أبي .



آخ ... ما أثقل التلفزيون ..





من فوائد بساط الريح



حظك هذا الاسبوع : هدية تتلقاها من احد معارفك

بقية المقال المنشور على الصفحة (٢٣)

في القرية وفي المدينة الصغيرة مرغوب بمقدار تهيؤ أسبابه ، حيث لم يطغ الطغيان الكبير بهما بقدر ما ساء المدن الكبيرة . وفضلا عن هذا فقد انحسر مداه حتى عاد هواية مقصورة على ذوي الهوايات النادرة . مثله في ذلك مثل من يقتني بعض التحف ، أو العصي الأنيقة ، أو الأثريات ذات العراقة والتاريخ . ولا ننكر أن الشعر أحس بوجوده في هذا الكون المادي كجسم غريب عنه ، فابتدأ يوجز من حيثيته ويستبدل أرديته الفضفاضة الهفهافة بثياب رشيقة خفيفة ، يمكن بها أن يجد له المنفذ والمسرب لاثبات كيانه في هذه الحياة الصاخبة وبين هؤلاء الاحياء المنفعلين به والمتطورين في سعيهم المتطور بأهدافهم يوما بعد يوم . كما لا ننكر أن المقارنة ترد في هذه النقطة بالذات بين العلم وبين الشعر ككيان كبير من الأدب العام . فالعلم قواعد وأرقام لا تقبل الا الوضوح والاستقرار والاستقراء المرتب الملموس في كل مرائيه ومجاليه ، عقولا تخاطب عقولا في المدار الملموس المحسوس ، بينما ينزع الأدب ، والفنون عامة ، من الطبيعة نفسها ومن طبيعة الانسان ، بصيرة هادية وخيالا لاقطا وأداء متشكلا باشكاله . وربما — وهذا أكيد في رأينا — يسطو العلم على الأدب بتناول الخيال فكرة ، أو البصيرة كشفا ، فيحيلهما بالتجربة المادية وامتدادها نظرية علمية ينبثق عنها كيان مادي للبشرية تسخره في مراده ومؤداه . وكما زوحم الشعر ، وهو جزء من الأدب ، فدافع عن نفسه بما لم تقو وسائل دفاعه حتى اليوم على اثبات ذاتيته مرموقة مقدرة ، كما كان كان شأنها فيما سلف من أزمنة وعصور ، فإن الأدب في جملته يحاول كذلك أن يكون . فقد أصبحت للأدب مذاهب ومذاهب ، ولعل بقايا المعركة بين الأدب للادب ، والأدب للحياة جزء يشير الى ما ذكرنا .

ولقد انتهى الأدب العالمي الى أن تكون القاعدة فيه الأدب للحياة ، لم يغفل فيها النصيب الواضح من أن يكون الفن الانساني فيه للفن الانساني ، بثا مقبولا ووسيلة مستساغة للجذب وللأثر والتأثير . وينحو أدبنا العربي هذا المنحى في محاولاته الحاضرة ، يتولى فيه النقد باعتباره عضوا عاملا بجسد الأدب ، التنبيه والارشاد والتوجيه لهذا الهدف في هذا السبيل .

بقية المقال المنشور على الصفحة (٣٦)

فيعتبرها كثير من النقاد أولى الخطوات في سبيل صياغة القصة القصيرة ، وان كانت تفتقر الى الفن القصصي شكلا وموضوعا ، فهي مجرد وقائع أو أخبار مثيرة أساسها أن جماعة من الرجال والنساء ذهبوا الى قصر أحدهم في الريف هربا من الطاعون المتفشي في المدينة واتفقوا على أن يقص كل واحد منهم على أصحابه قصة حتى يتناسوا آلامهم .

ولو ظللنا نتابع تطور القصة ، والقصيرة منها بالذات من هذه البداية ، لوجدنا أنها ظلت على هذه الحال مجرد وقائع وأخبار مثيرة ، حتى جاء كتّاب وروائيون ألبسوا الرواية ثوبا فنيا رائعا ، وأضفوا على القصة القصيرة زيها الفني الذي عرفت به الآن . ففي ميدان الرواية نبغ في روسيا جوجول ، وتولستوي ، وتورجنيف ، وديستويفسكي . ونبغ في فرنسا زولا ، وفلوبير ، وبلزاك . ونبغ في انجلترا سكوت ، وديكنز ، وهاردى . ونبغ في أمريكا هوثورن ، وملفيل ، وجيمس . وعلى أيدي هؤلاء الكتاب بدأت القصة تأخذ طريقها نحو الشكل الجديد الذي تعرف به الآن ، واستوفت أركانها الفنية . وتبعهم بعدئذ كتاب آخرون ساروا على هديهم وأضافوا الى فنيتها الشيء الكثير .

أما القصة القصيرة فقد بقيت على حالها منذ « الديكاميرون » ، حتى جاءت شخصيتان أدبيتان كان لهما الفضل الأكبر في تطوير فنها ، أولهما هو « موباسان » الفرنسي ، وثانيهما « تشيكوف » الروسي .

جاء « موباسان » في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وكان أكبر ما يهتم به في معالجته للقصة القصيرة أن يصور لحظات في حياة الانسان العادي تكمن وراءها المعاني ، معتمدا في ذلك على المفارقات اليومية في الحياة . فأصبحت المفاجأة أو المصادفة هي المقياس الفني لهذا الاتجاه ، لأنها تكشف في أحيان كثيرة عما تمتلىء به الحياة من تناقضات لا ينبغي حيالها أن تتصور المجتمع أو الانسان أو الكون في حالة سكون أو في شكل بسيط ، بل في حالة صراع معقد مستمر .

وكما يقول الدكتور رشاد رشدي : فان « موباسان » كان يعتقد أن الحياة وان تكن خالية أحيانا كثيرة من الأحداث الخطيرة أو الوقائع المهمة ، الا أنها على الرغم من ذلك تحوي بين طياتها من الأمور العادية التي تحدث كل يوم ما قد يعكس زوايا وأضواء ومعاني جديرة بالاعتبار . ولم يكن من الضروري ، في رأيه ، أن يتخيل الكاتب مواقف أو شخصيات غريبة ليخلق قصة ما ، بل على العكس يكفيه أن يصور أفرادا عاديين في مواقف عادية كي يفسر الحياة تفسيرا سليما ، ويبرز ما فيها من معان خفية .

فالواقعية الجديدة اذن التي كان «موباسان» أحد روادها لا تهتم بشيء أكثر من اهتمامها باستكشاف الحقائق من الأمور الصغيرة العادية المألوفة . هذه الواقعية ترى الحياة تتكون من لحظات منفصلة ، ولذلك فالقصة عنده تصور حدثا معينا لا يهتم الكاتب بما قبله أو بما بعده . وقد انتشرت قصصه القصيرة انتشارا واسعا ، وبدأ عشاق الأدب يتذوقون فنا جديدا في كتابة القصة القصيرة ، وأصبح لموباسان مدرسة أدبية خاصة تأثرت بها مختلف الآداب العالمية . وأصبحت هي الطابع الذي اتخذته القصة القصيرة منذ عصر « موباسان »حتى يومنا هذا .

ثم أتى « تشيكوف » بعد « موباسان » فأبدع في معالجة القصة القصيرة ، معتمدا في رؤياه على بصيرة الشاعر المرهف ذي النزعة الانسانية التي تعطف على الشخصيات المتواضعة في المركز الاجتماعي والخلق والذهن . وميزته أن ينتقل بك من الشخصية العادية أو الحدث البسيط الى دلالة عميقة غير عادية . وقد أولى هذا الكاتب الفنان الشخصية الفنية عناية فائقة ، فكان يعنيه دائما تحديد معالمها الداخلية بالقدر نفسه ، أو يزيد ، الذي يعنيه ابراز مدلولها الفكري أو الاجتماعي . وأمكنه بذلك أن يبرز الشخصية المتفردة غاية التفرد والرامزة في الوقت نفسه ، والتي تحتفظ بمؤهلات الشخصية الانسانية الحية المليئة بأطراف التناقض وحلبات الصراع .

وأتى بعد موباسان وتشيكوف من الكتاب من نسج على منوالهما ، وبهرت القصة الكثيرين بشكلها الجديد الذي ابتكره هذان الكاتبان ، وأسهموا في بنائها وتقديم نماذج فريدة منها ، ونبغ منهم «بيراندللو» الايطالي ، و«زفايج» النمسوي ، و«هيمنجواي» الأمريكي ، و«موم» الانجليزي .

وهكذا سار ركب الرواية والقصة القصيرة على مر السنين متقدما متطورا لدى الكثير من الشعوب ذات الحضارة ، ولا يمكن في هذه الحالة أن نغفل أدبنا العربي مما سنخصص له مقالا آخر ان شاء الله .



الحركة الأدبية في العالم العربي

• معجم نفيس صدر أخيرا هو « قاموس حتّي الطبي » بالانكليزية والعربية ، وقد صنفه على نسق علمي ممتاز الدكتور يوسف حتّي . ويقع المعجم في أكثر من ٨٥٠ صفحة ، ويتناول المصطلحات الخاصة بالطب وفروعه ، بما في ذلك العقاقير والأقرباذين تناولا يستوفي حاجة الباحثين . كما صدرت في الوقت نفسه للأستاذ أحمد السلكاوي دراسة تحليلية في اشتقاق المصطلحات المتعلقة بالطب عنوانها « الأصول الاغريقية واللاتينية للمصطلحات الطبية » .

• أصدر الدكتور زكي نجيب محمود كتابا عنوانه « وجهة نظر » اشتمل على طائفة من الدراسات العميقة التي تعالج قضايا الأدب والأدباء والحياة العقلية المعاصرة وتاريخ الفكر الحديث .

• أخرج الدكتور أنيس فريحة كتابا يقع في نحو ٧٠٠ صفحة عنوانه « ملاحم وأساطير من أوغاريت » بحث فيه تاريخ مدينة أوغاريت وآثارها ولغتها ، ثم تطرق الى أساطيرها ، فتوسع في عرضها وتحليلها بعد ترجمة نصوصها ، بما يجلو صفحة من صفحات الحضارة السورية القديمة .

• ثلاثة كتب أندلسية صدرت أخيرا هي « الحركة اللغوية في الأندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف » للأستاذ ألبير حبيب مطلق ، و « عصر المنصور الأندلسي » للدكتور خالد الصوفي و « الأندلس والناصر » للأستاذ محمد علي راضي .

• ظهرت مؤخرا طائفة غير قليلة من دواوين الشعر منها « فواكه رجعية » وهو شعر غزلي للشاعر المهجري الأستاذ الياس فرحات ، و « أشعة ملونة » للأستاذ أحمد الصافي النجفي ، و « غفران » للأستاذ محمد جميل شلش و « أغان صيفية » للدكتور أحمد سليمان الأحمد ، و « طوفان النور » للأستاذ فارس سعد وهو ملحمة في اثني عشر نشيدا ، و « أمواج وأنواء » للأستاذ علي الفقي ، و « مارد من السنابل » للأستاذ معين توفيق بسيسو ، و « الجواد والسيد المكسور » للشاعر السوداني الأستاذ جيلي عبد الرحمن ، و « عود على بدء » للأستاذ محمود عمرو ، و « مع السمسمية » وهو من الشعر الفكاهي للأستاذ حسين الطنطاوي .

هذا وقد فرغ الشاعر الأستاذ محمد مصطفى الماحي من تهيئة طبعة جديدة كاملة من « ديوان الماحي » وضع لها مقدمة في بضع مئات من الصفحات تتناول حياة الشاعر وعصره ومذهبه كتبت في قالب اعترافات صريحة .

• أصدرت طائفة من أساتذة الجامعة الأمريكية في بيروت بمناسبة الذكرى المئوية لتأسيسها ، كتابا جليلا عنوانه « كتاب العيد » ، تضمن مجموعة من الدراسات المتخصصة في الأدب والتاريخ واللغة والعلم أهديت للجامعة . وأصحاب هذه الدراسات هم : الدكاترة جبرائيل جبور ، ونقولا زيادة ، واحسان عباس ، وصادق جلال العظم ، ونبيه أمين فارس ، وأنطون غطاس كرم ، وكمال اليازجي ، وشفيق جحا . وأشرف على تحرير هذا الكتاب الدكتوران فؤاد صروف وجبرائيل جبور .

• صدر في دراسة المسرح كتابان جديدان هما « الملهاة في المسرحية والقصة » من تأليف ل . ج . بوتس وترجمة الأستاذ أدوارد حنا ومراجعة المرحوم الأستاذ دريني خشبة ، و « المسرح في مفترق الطرق » لجون جاسنر وترجمة الأستاذ سامي خشبة .

• من كتب التراث التي حققت أخيرا « تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب » لعبد الرحمن يوسف بن الصايغ ، وقد حققه الأستاذ هلال ناجي على الصورة الأصلية الكاملة للمخطوطة . وأهدى المحقق الكتاب الى العلامة التونسي الكبير حسن حسني عبد الوهاب باشا الذي كان له الفضل في كشف هذه المخطوطة .

كما صدر الجزء الأول من كتاب « خزانة الأدب » لعبد القادر بن عمر البغدادي وقد حققه وشرحه الأستاذ عبد السلام هارون ، وكتاب « السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي » لبدر الدين العيني ، وقد حققه الأستاذ فهيم محمد شلتوت ، وراجعه الدكتور محمد مصطفى زيادة .

• أصدر الأستاذ يوسف أسعد داغر رسالة عنوانها « التوثيق التربوي – مفهومه وأهدافه ومؤسساته » جاءت خير معوان للباحثين في مجالات التربية .

• تأملات في الأدب والاجتماع والحياة جمعها الأستاذ يوسف حلمي المصري بين دفتي كتابه الموسوم « دنيا المنى » ، وقد صدر بمقدمتين للشاعرين علي أحمد باكثير ، وعلي الجمبلاطي .

• من الكتب التي تتناول العلوم المختلفة ظهرت هذه المجموعة « معارك وخطوط دفاعية في جسمك » للدكتور عبد المحسن صالح ، و « الأمومة في عالم الحيوان » للأديبة عائشة محمود يوسف و « فن التلفزيون من الهوائي الى الشاشة » للدكتور المهندس رشدي الحديدي ، و « أضواء على الجذام » للدكتور يوسف جورجي جبرائيل ، و « الدواجن » للدكتور حسين الابياري .

• أصدر الأستاذ محمد كامل صالح كتابا طريفا عنوانه « حكايات حبة الرمل » صور فيه حياة المجتمع العربي منذ عهود ضاربة في القدم .

• في أدب التراجم والسير ظهر كتابان هما « السلطان الخطّاب – وشعره » للأستاذ اسماعيل قربان حسين ، و « عبد العزيز بن مروان » للدكتورة سيدة اسماعيل الكاشف .

• في علوم الادارة صدر كتابان مترجمان هما « ادارة المشاريع التجارية » لنويل برانتون وترجمة الأستاذ فاروق حسن غرابة ، و « أعمال السكرتارية » لجون هاريسن وترجمة الأستاذ نبيه حمودة .

• في كتاب واحد عنوانه « أربعة كتب وأربعة كتاب » عرض الأستاذ محمد بدر الدين خليل الروايات المعروفة « كوخ العم توم » و « هي أو عائشة » و « غادة الكاميليا » و « كارمن » وتحدث عن مؤلفيها معرفا بكل منهم .

• صدرت مؤخرا دراسة جامعية بعنوان « علم العقاب » للدكتور محمود نجيب حسني ، يحلل فيها طبيعة العقوبة والنظريات المختلفة الخاصة بعقاب الخارجين على القانون .



تجري على منتجات الزيت فحوص مختبرية قبل شحنها. ويُرى في الصورة فني سعودي يحلل عينات لبعض منتجات الزيت.